أَثَرُ السِّمَاتِ الشَّخْصِيَّةِ لِلمُحَدِّثِ عَلى آرائِهِ الحَدِيثِيَّةِ
دِراسَةٌ تَطبيقِيَّةٌ

إعداد:

د. أشرف خليفة عبد المنعم عبد المجيد

أستاذ مساعد اللغة العربية والدراسات الإسلامية – جامعة سيناء - أستاذ مشارك الحديث وعلومه - كلية الشريعة وأصول الدين - جامعة نجران - قسم : أصول الدين

الملخص :

تؤثر مجموعة من المؤثرات على آراء العلماء بصفة عامة والمُحدِّثين خاصة، منها: السمات الشخصية؛ حيث يتناول البحث أثرها التطبيقي على آراء المحدِّث الحديثية من خلال منهج استقرائي تحليلي نقدي؛ فتتبع البحث تعريف السمات الشخصية عند علماء النفس والمُحدِّثين، وقرر البحث مَداخِلَ تطبيق هذه السمات الشخصية على المُحدِّثين، مع معالجة عدم تركيز كتب التراجم على إبراز هذه السمات؛ بكثرة الاستقراء والتتبع لأفعال المحدث المترجم له، ونسبة كل فعل لما يخصه من الشخصية، وحدد خمسة أنواع للسمات الشخصية بناءً على التعريفات، مع تتبع وجود هذه السمة في حياة المُحدِّثين عامة؛ لتصنف كسمة حياتية أثرت في مجمل حياته وتعاملاته وآرائه العلمية؛ وهذه الأنواع الخمسة هي: الشخصية العصابية، ويمثلها قتادة بن دعامة السدوسي بتتبع سمة الغضب في حياته وآثارها الحديثية؛ حيث أصبح شُعبة –رحمه الله– لا يَسأل قتادة عن السماع؛ لأنه يغضب إذا سُئل، والشخصية الانبساطية، ويمثلها الواقدي من خلال تتبع سمة الاستثارة والإغراب وأثرها الحديثي، ثم الشخصية المقبولية وسماتها، ويظهر تطبيقها على عبدالله بن المبارك؛ من تحليه بسمة الرحمة والعطف، وأثرت فكان لا يترك حديث الرجل إلا إذا كان في عِداد الساقطين، مع كتابته عن الصغير والكبير، ولين عباراته في الرواة، بالإضافة إلى نفقته على المُحدِّثين لبث العلم، وتوسعه في التحديث، ثم الشخصية يقِظة الضمير، يمثلها شعبة بن الحجاج، وسمتها البحث والتفتيش والتنقيب عن الحقيقة، ويكفي أنها أثمرت تأسيس علم الرجال، مع توثيق من وثَّقه شعبة، ومقارنة الحفاظ مروياتهم

بمرويات شعبة كقتادة وغيره؛ والشخصية الخامسة هي المنغلقة على الخبرة، وسمتها الإصرار على الخطأ. وعرض البحث تطبيقًا من خلال حياة علي بن عاصم، ثم عرض البحث لمبحث سادس تتبع فيه سمة التشدد والتعنت كمبحث مستقل، وتطبيقاته، وبيان أثره على آراء يحيى بن سعيد القطان، وترتب على ذلك عدم قبول تجريحِه لجماعة كمحمد بن إسحاق وعكرمة بن عمار، وتضعيفِه أحاديثَ صحيحة، وعلى الرغم من ظهور آثار السمات الشخصية للمُحدِّث على آرائه الحديثية، فإن البحث أثبت موضوعية قواعد الحديث وعلومه؛ حيث بقيت هذه القواعد ضابطة لعلم الحديث، لا تكسرها السمات الشخصية أو غيرها من العوامل؛ فسبحان مَن حفظ سنة نبيه بعبادٍ استعملهم في نصرتها.

❁❁❁❁❁

ABSTRACT

A number of influences affect the views of Muslim scholars in general and narrators of hadiths (Prophetic Sayings) in particular, including their personal characteristics. The research deals with the practical impact of such influences on the views of narrators with regard to hadiths (Prophetic Sayings) employing the inductive, analytical and critical methodology. The researcher traces the definitions of personal characteristics by psychologists and narrators of the hadiths (Prophetic Sayings).

The research has determined the ways to apply these personal characteristics to the narrators of hadiths (Prophetic Sayings) with the treatment of biography books which did not focus on making prominent these characteristics through frequently inducing and tracing the narrator's actions, and attributing each action to its characteristic. The research has identified five types of personal characteristics based on the definitions, and traced the existence of such characteristics in the lives

of narrators in general in order to be classified as worldly life characteristics that have already affected their lives, dealings and scientific views.

These five types of personal characteristics are: Neurotic Character, represented by Qatada bin Saddam al-Sadousi and the characteristic of anger in his life is traced with its effects on hadiths (Prophetic Sayings) and Sho'ba- may Allah bless his soul- started to stop asking Qatada about hearing because the latter would get angry whenever he was asked about it, Extravert character, represented by Al-Waqidi by tracing the characteristic of excitation and exaggeration and its impact on hadiths (Prophetic Sayings), Acceptable Character and its features, represented by Abdullah bin Al-Mubarak for his being merciful and sympathetic. This characteristic had an impact since he would not quit the talk of any man unless he died, together with his writings about the young and the old, his sweet words in narrating, in addition to paying for the narrators of hadiths (Prophetic Sayings) to spread the science and expand in narrating hadiths. There is also

the Character of Consciousness, represented by Sho'ba bin Al-Hajjaj, which searches for and explores the truth. It resulted in establishing Biographical evaluation with the documentation of what Sho'ba had already documented and comparing the narrations of the narrators like Qatada and others with Sho'ba's narrations. The fifth character is the character limited to experience, which insists on the error. The research shows an applied example through the life of Ali bin Assem. After that the research introduces a sixth part where it followed the feature of inflexibility and intransigence as independent research, and its applications in addition to its effect on the views of Yahya bin Sa'eed Al-Qattan and this resulted in the non-acceptance of the offense committed against a group like that of Mohammed bin Ishaq and Ekrema bin Ammar, and his weakening some true hadiths (Prophetic Sayings). Despite the emergence of the effects of personal characteristics of the narrator on his views in hadiths (Prophetic Sayings), the research has proved the objectivity of the rules of hadith

(Prophetic Saying) and its science, where these rules remained in control of hadith science, not broken by personal characteristics or other factors. Glory be to Allah Who has kept safe His Prophet's Sunnah (Prophetic Traditions) through servants whom He used to send His victory upon that Sunnah.

❁❁❁❁❁

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

❐ موضوع البحث وأهميته:

تؤثِّر مجموعة من العوامل على آراء العلماء عامة والمُحدِّثين بصفة خاصة؛ منها الأحوال السياسية والاجتماعية؛ حتى كان بعضهم يُصنِّف الكتب للأمراء؛ فصنف الكرخي كتاب (تحليل النبيذ) لبعض الأمراء [(١)]، وعن محمد بن موسى

---

(١) انظر: الاستقامة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ (١/ ٤٣-٤٥)؛ ففيه ذكر لجملة من ذلك؛ كالكرخي، وكذا تصنيف ابن فورك كتابًا في مذهب ابن كلاب.

وابن كلاب، هو: رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان، البصري، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم.

وكان يلقب: كلابا؛ لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته.

وأصحابه هم الكلابية، لحق بعضهم أبو الحسن الأشعري، وكان يرد على الجهمية. ويذكر عن أحمد بن حنبل أنه كان أشد الناس على عبد الله بن سعيد وأصحابه

ينظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٤)، لسان الميزان (٤/ ٤٨٦).==

المأموني –صاحب النسائي– قال: "سمعت قومًا ينكرون على أبي عبد الرحمن النسائي كتاب (الخصائص) لعليٍّ –رضي الله عنه–، وتركَه تصنيفَ فضائلِ الشَّيخيْنِ، فذكرت له ذلك، فقال: دخلت دمشق والمنحرفُ بها عن عليّ كثيرٌ [(١)]، فصنفت كتاب (الخصائص)؛ رجوت أن يهديهم الله تعالى"[(٢)]، ولا يَفوتنا أن نُنبِّه على أن كثيرًا من المُحدِّثين اتُّهِم ظلمًا بتأثرات سياسية معينة، والواقع يشهد بخلافها [(٣)].

==وينظر في شرح قول عبد الله بن كلاب في الاسماء والصفات في مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، تحقيق : هلموت ريتر (ص: ١٦٩).

(١) لأن الشام كانت تدين لبني أمية.

(٢) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق : الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م (١٤/ ١٢٩).

(٣) كما حصل مع أبي هريرة –رضي الله عنه–؛ فقد اتُّهِم بأنه "ماكينة التنصيص للأمويين" وأنه يضع الحديث لهم، مع أنه يروي أحاديث في فضائل الحسن والحسين، ومع ثبوت إنكاره بعض المنكرات على الأمويين، بل الصحابة اختلفوا، واقتتلوا ولم يُكذب بعضُهم بعضًا مع قيام الداعي إلى ذلك؛ فالذي يتورع عن وصف خصمه بالكذب إنما يمنعه عنه أن صِدقَه لائحٌ بجلاء. ينظر: المُحدَّثون والسياسة–قراءة في أثر الواقع السياسي على منهج المُحَدِّثين، د. إبراهيم بن صالح بن عبد العزيز العجلان، الأستاذ المساعد بجامعة الملك سعود كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، رسالة دكتوراه، مركز البيان، بدون بيانات النشر، الباب الرابع، الفصل الأول: المبحث الثاني: دراسة الرواة الثقات الذين طُعِن فيهم بالتهمة السياسية (ص: ٦٥٣). وفيما يخص أبا هريرة من (ص: ٦٥٩) ==

ومن المؤثرات الواضحة على الآراء العلمية والتوجهات الفكرية – أيضًا– الحياة الاجتماعية [1].

==وما بعدها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض هذه الاتهامات قد يكون لها أصل في عبارات الأقدمين إلا أن تذوق هذه العبارات مع مراعاة أحوال عصرهم يُبين مقصودها، ولذلك قال ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م (٢/ ١١٠٩):

«وقد كان أهل العراق يصفون أهل المدينة أن العمل عندهم بأمر الأمراء مثل هشام بن إسماعيل المخزومي في مدة وغيره، وهذا كله تحامل من بعضهم على بعض»اهـ.

وأُنَبِه هنا –أيضًا– على أن العلماء لكونهم اعتادوا تحريك الذهن في الأمور نظريًا فهم بعيدون عن السياسة؛ لأنها تطبيق عملي. انظر: مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، بدون بيانات نشر، فصل: (٣٥)، (ص: ٤٠٠).

(١) ينظر تعليق الشيخ: محمد أبي زهرة على مناظرة ابن حزم والباجي في "ابن حزم حياته وعصره–آراؤه وفقهه" – محمد أبو زهرة، – دار الفكر العربي، بدون رقم الطبعة، بدون تاريخ النشر، (ص: ٥٣–٥٤). وممن عُدَّ فقره من معونات طلبه وعلو همته الإمام الشافعي. انظر: الشافعي حياته وعصره– آراؤه الفقهية، الإمام محمد أبو زهرة، ملتزم الطبع والنشر: دار الفكر العربي–القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٤٨م (ص: ١٧)،وينظر في الحالة الاجتماعية عمومًا: مبحث: الحالة الاجتماعية من مقدمة تحقيق: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عبيد الله بن سعيد بن حاتم ==

وتؤثر – أيضًا– السمات الشخصية على قرارات البشر بالإضافة إلى علمهم وآرائهم العلمية؛ فالشخص عصبيُّ المزاجِ تختلف قراراته عن الهادئ، وفهم هذه الطباع يُعين على تصوُّر مواقف الناس تصورًا صحيحًا، ولذلك خصَّ بعض الفقهاء من كان شديد الغضب بأحكام تخصه في الطلاق والظهار ونحو ذلك[1]، مع أن الغضب صفة معتادة، وكذلك راعوا في الإفتاء سماتِ الشخص؛ قال الزركشي: "والأَوْلى أن مَن بُلِي بوسواس أو شكٍّ أو قنوط، فالأولى أخذه بالأخف والإباحة والرخص؛ لئلا يزداد ما به ويخرج عن الشرع، ومن كان قليل الدين كثير التساهل أُخِذَ بالأثقل والعزيمة؛ لئلا يزداد ما به، فيخرج إلى الإباحة"[2]، وهذه السمات لها تأثيرٌ في تصرفات أصحابها

==السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: محمد با كريم با عبد الله، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ٤٢٣هـ/٢٠٠٢م (ص: ٣١).

(١) ينظر: إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، مكتبة فرقد الخاني، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م (٨/ ٣٧٨). وينظر: نشر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، تقديم: الداي ولد سيدي بابا – أحمد رمزي، الناشر: مطبعة فضالة بالمغرب، بدون طبعة، بدون تاريخ نشر، (٢/ ٣٥٠).

وتعاملهم؛ فسمات الأنبياء تختلف، ويَبِين ذلك في تعاملهم مع أقوامهم، وسمات الصحابة تختلف، وقد نبَّه النبي ﷺ على هذا، وشبَّه تفاوت سمات الصحابة بتفاوت سمات الأنبياء؛ فعن ابن مسعود قال: "لما كان يوم بدر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟"، قال: فقال أبو بكر: يا رسول الله، قومك وأهلك، استبقهم، واستأن بهم(١)؛ لعل الله أن يتوب عليهم، قال: وقال عمر: يا رسول الله، أخرجوك وكذبوك، قربهم فاضرب أعناقهم، قال: وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله، انظر واديا كثير الحطب، فأدخلهم فيه، ثم أضرم عليهم نارا قال: فقال العباس: قطعت رحمك، قال: فدخل رسول الله ﷺ، ولم يردَّ عليهم شيئًا، قال: فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحة، قال: فخرج عليهم رسول الله ﷺ، فقال: "إن الله ليلين قلوب رجال فيه، حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشد قلوب رجال فيه، حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم – عليه السلام –، قال: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، وإن مثلك يا عمر كمثل موسى، قال: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ

(١) بمراجعة المصدر، وُجدت على الجادة.

قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ تَعْدُّوا [يونس:٨٨]..."[(١)].

وهذه السمات لا تقدح فيمن وجدت فيه؛ فنَبيُّ الله موسى -عليه السلام- كنموذج للشدَّة والغضب والعصبية -إن صح التعبير- لم يقدح ذلك في نبوته ولا مكانته - عليه السلام -، وكذلك أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-؛ فعمر في غضبه لا ينتقم ممن لم يُجرِم، وأبو بكر في لِينه الشديد يُصِرُّ على

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م (٦/ ١٣٨)، ح(٣٦٣٢)، والحاكم في «المستدرك على الصحيحين»، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ (٣/ ٢١)، ح(٤٣٠٤)، وأبو الشيخ الأصبهاني في كتاب الأمثال في الحديث النبوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: الدار السلفية – بومباي – الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ - ١٩٨٧م (ص: ٣٦٣)، ح(٣١٠).
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م (٦/ ٨٧):
«ورواه أبو يعلى بنحوه، ورواه الطبراني أيضا، وفيه أبو عبيدة ولم يسمع من أبيه، ولكن رجاله ثقات».اهـ.

قتال المرتدين ومانعي الزكاة[١]، ويكون أشد الناس في ذلك؛ فسِماته لم تطغ على اجتهاده، بل كانت محكومة بالقواعد الشرعية [٢]؛ والمُحدِّثُ في أحكامه الحديثية عامة محكوم بقواعدَ علميةٍ؛ فيتناول هذا البحث تأثير هذه السمات الشخصية للمحدث على آرائه الحديثية من خلال تقسيم السمات كما حددها علم النفس، واستقراء هذه السمات في حياة المُحدِّثين بصفة عامة من خلال تراجمهم، ورصد نماذج تطبيقية للآراء الحديثية التي ظهرت كأثر واضح لهذه السمات، مع تحليل ونقد هذه الآراء الموجهة –إن صح التعبير– في ضوء قواعد علم الحديث الموضوعية.

وتظهر أهمية الموضوع في مناقشة العوامل المؤثرة على الآراء العلمية عامة، والحديثية بصفة خاصة ووضعها في إطار موضوعي من خلال رصد التأثير والتأثر؛ وأثرهما على موضوعية الحديث وعلومه ومسائله، بالإضافة إلى التعمق في سمات المُحدِّثين مع النظر إلى آثارها العلمية في الخارج؛

---

(١) القصة معروفة متداولة في الصحاح والسنن وكتب السير بما يُغني عن استقصاء مصادرها.

(٢) ومن العجب تفطن بعض الخلفاء لتأثير هذه السمات على الآراء العلمية ووضعها في إطار القواعد العلمية لتنضبط؛ قال ابن خلدون كما في «تاريخ ابن خلدون» (٧/ ٦٨٣-٦٨٤): "وقد كان أبو جعفر بمكان من العلم والدّين قبل الخلافة وبعدها وهو القائل لمالك حين أشار عليه بتأليف الموطّإ: يا أبا عبد الله إنّه لم يبق على وجه الأرض أعلم منّي ومنك، وإنّي قد شغلتني الخلافة؛ فضع أنت للنّاس كتابًا ينتفعون به تجنّب فيه رخص ابن عبّاس وشدائد ابن عمر، ووطّئه للنّاس توطئة. قال مالك: فوالله لقد علّمني التّصنيف يومئذ"اهـ.

فمن المُسَلَّم أن لكل محدِّثٍ صفاتٍ تُميزه عن غيره سواء أكانت جِبِلِيَّةً أم مُكتسبَةً عاش بها في حياته.

من خلالها آثار هذه السمات على آراء المُحدِّثين فهل استطاعت هذه القواعد أن تضبط السماتِ الشخصيةَ للمُحدِّثِ مهما كانت آثارها في شخصيته سلبًا أو إيجابًا؟

ولو فرضنا أن القواعد لم تضبط ذلك في روايات المُحدِّث وجرحه وتعديله للرواة، فهل تنبه علماء الجرح والتعديل لهذا، وضبطوه بقواعد حاكمة؟!

هذا ما نتناوله في هذا البحث، وهو تأثير هذه السمات في الآراء الحديثية، وكيف يتفاعل الجانب النفسي مع الجوانب العلمية دون الإخلال بقواعد العلم؟!

وتتضح أهمية البحث من التعمق في سمات المُحدِّثين مع النظر إلى آثارها العلمية في الخارج؛ فمن المُسَلَّمِ أنَّ لكل مُحدِّثٍ صفاتٍ تُميزه عن غيره سواء أكانت جِبِلية أم مكتسبة عاش بها في حياته؛ فهل أثَّرت هذه الآثار على مروياتهم وأحكامهم على الرواة؟[1].

❑ أسباب اختيار الموضوع:

يتضح من خلال الطرح : أن السبب الرئيسَ لاختيار الموضوع هو كثرة

(١) ومرادنا بالسمات هنا ما يُعرف بالأنماط الشخصية، ويأتي التعريف بها في أول البحث.

المؤثرات الواضحة على آراء المُحدِّثين؛ مما يؤثر على توجيه الرأي الحديثي، ومنها السمات الشخصية التي تتفاعل من خلالها نفسية العالم مع موضوعية العلم وقواعده؛ لذا يظل إزالة اللبس والتضاد الظاهري بين تأثير السمات الشخصية وموضوعية علوم الحديث سببًا حتميًّا يطبق على غيره من المؤثرات [1] .

❐ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى مجموعة من الأهداف، كما يلي:

- توضيح أثر السمات الشخصية للمُحدث على آرائه الحديثية.
- إعادة قراءة كتب التراجم للوصول للسمات الشخصية الراسخة للمحدث قبل اشتغاله بالحديث.
- المقارنة بين أثر السمات الشخصية للمُحدّث قبل اشتغاله بالتحديث وبعده.
- بيانُ نماذجَ تطبيقيَّةٍ لأثر السمات الشخصية على توجيهات المحدث الحديثية.
- بيان موضوعية علوم الحديث وعلمائها في مناقشة المسائل العلمية.

❐ تساؤلات الدراسة:

كما تهدف الدراسة إلى الإجابة عن عدة تساؤلات مهمة في هذا الجانب:

---

(١) فهذا طرح بحثي لمناقشة التداخل المعرفي بين الحديث وعلومه والعلوم الأخرى وفتح لمجال دراسي أكاديمي لعله يرقى لدعم دراسة العلوم البينية لإثراء الجانب العلمي بين العلوم الشرعية والعلوم الدنيوية – إن صح التعبير –

- **ما تعريف السمات الشخصية بين علماء النفس والمُحدِّثين؟**
- **ما التأثيرات التطبيقية للسمات الشخصية للمحدث على آرائه الحديثية؟**
- **هل كانت السمات الشخصية المؤثرة على آراء المحدث التطبيقية موجودةً في حياته قبل الاشتغال بالعلم؟**
- **هل استطاعت القواعد الحديثية أن تضبط الآراء الحديثية بعيدًا عن العوامل المؤثرة على هذه الآراء؟**
- **هل تغيرت سمات المُحدِّثين بعد اشتغالهم بالتحديث أم هو أثر من آثار اتصافهم بالسمات؟**
- **كيف يتفاعل الجانب النفسي مع الجوانب العلمية دون الإخلال بقواعد العلم؟! .**

❐ المنهج والإجراءات :

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج هي: الاستقرائي[١]، المنهج التحليلي[٢]،

---

(١) المنهج الاستقرائي أو التجريبي، هو: القائم على الملاحظة والتجربة."انظر مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات بالكويت، الطبعة الثالثة، تاريخ النشر: ١٩٧٧م" (ص: ٨٢)، (ص: ١٢٧)".

(٢) هو جزء من المنهج الوصفي، ويقوم على تحليل ووصف ما حصل عليه الباحث من معلومات تحليلًا كميًا، أو تحليلًا كيفيًا. ينظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح حمد العساف، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ، (ص: ٢٠٦).

والنقدي[1] مع استخدام المقارنة من خلال الخطوات الآتية:

- الوقوف على تعريف السمات الشخصية بين علماء النفس وعلماء الحديث.
- التعريف بالعوامل الخمس الكبرى للشخصية من خلال الدراسات النفسية.
- عمل مدخل لمدى إمكان تطبيق نظرية العوامل الخمس على المُحدِّثين وآرائهم الحديثية.
- تقسيم المباحث بحسب أنواع الشخصيات الخمسة.
- حصر جملة من السمات الشخصية، وتطبيقها على نماذج من المُحدِّثين وضَحَت فيهم هذه السمات، وأثرت فيهم وفي آرائهم، مع إفراد كل سمة بمبحث خاص بها.
- جَمْعُ أقوالِ وأفعال المُحدِّثين التي يمكن أن تدخل في السمات الشخصية للمحدث.
- المقارنة بين سمات شخصية المحدث قبل اشتغاله بالتحديث وبعده.
- إفراد مبحث مَن تعلق بصفة التعنت بخصوصها؛ لفهم أسبابها إجمالًا، ومعناها عند المُحدِّثين .

---

(١) يعتمد المنهج النقدي إلى حد كبير على التدليل المنطقي للوصول إلى حلول ونتائج لمقدمات تم مناقشة جزيئاتها "انظر أصول البحث العلمي ومناهجه، أحمد بدر–ط وكالة المطبوعات، الكويت–السادسة ١٩٨٢م".

❐ الدراسات السابقة:

لا أعلمُ –في حدودِ بحثي– دراسةً أو بحثًا درس مسألة السمات الشخصية للمحدث، وأثرها على آرائه الحديثية نظريًا أو تطبيقيًّا، وأقرب ما وجدْتُ إلى ذلك هو الدراسات المتعلقة بآثار الواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي في آراء العلماء، وهي دراسات موجودة كثيرًا في أوائل الكتب في ترجمة صاحب الكتاب؛ فيذكر الباحث فصلًا مُقَسَّمًا إلى مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية في عصر المؤلف.

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية فيه.

المبحث الثالث: الحالة العلمية في هذا العصر[1]، ونحو ذلك.

---

(١) ينظر على سبيل المثال: الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد،
الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م (مقدمة/ ٢١)، لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية «شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية»
المؤلف: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، (المتوفى: ١١٨٨ هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م (١/ ١٥)، جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن ==

ولكن عامة هذه المقدمات لا تعدو أن تكون مقدماتٍ شكليَّةً؛ لتجاوز شرطًا أكاديميًّا دون أن يكون هناك تدقيقٌ حقيقي في آثار الحالة العامة في أفكار وأحوال العلماء والباحثين.

ومن المقالات المُفردة في ذلك:

- التكوين الثقافي والاجتماعي لقضاة البصرة في العصر العباسي الثاني، حسين الكساسبة: ٢٤٧ - ٣٣٤ هـ / ٨٦١ - ٩٤٥م. "حوليات آداب عين شمس: جامعة عين شمس- كلية الآداب مج ٣٣ (٢٠٠٥): ١٦٥-١٩٦ [(١)].

==إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، إعداد الطالب: ناصر بن علي بن ناصر الغامدي (رسالة ماجستير)، إشراف: فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ حمزة بن حسين الفعر، الناشر: رسالة علمية، كلية الشريعة - جامعة أم القرى، عام النشر: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م (١/ ١٥)، رؤوس المسائل «المسائل الخلافية بين الحنفية والشافعية»، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الله نذير أحمد، أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق، قسم الدراسات العليا الشرعية فرع الفقه والأصول - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (ص: ١٣)...

(١) وقد وقفت على مقالة بعنوان: سمات أهل الحديث والسنة، محمد عبدالسلام العالم، المجلة العلمية لعلوم الشريعة: جامعة المرقب - كلية علوم الشريعة بالخمس ع١ (٢٠١٨): ٥٦١ - ٦١٩.

إلا أنني بعد مطالعتها وجدتها بعيدة عن موضوعنا، فهو يتكلم على بعض ما يُميِز ==

وهم في ذلك مدفوعون بما حكاه ابن خلدون – رحمه الله– عن الحكماء؛ إذ قال: "الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: الإنسان مدني بالطبع؛ أي: لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران" (١)، وأما ما نحن بصدده، فلم نجد مَن صوَّب النظر إليه دراسة وتحليلًا، وإلا فظهوره في أذهان علماء الحديث واضحٌ، كما سيحاول هذا البحث عرضه واستقرائه وتحليله –والله الموفق–.

❐ خطـة البحـث:

اقتضت طبيعة هذه الدارسة ومنهج البحث فيها تقسيمها إلى تمهيد تعريفي، ينقسم إلى ثلاث نقاط، ثم ستة مباحث تتعلق بالسمات، يسبق ذلك المقدمة، ثم تمهيد، ويلي الدراسة الخاتمةُ وأهم النتائج، ثم ذِكْرُ المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة، ثم الفهارس، وتفصيلها كالتالي :

المقدمة: وقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه،

==جملة أهل الحديث عن غيرهم؛ كتمسكهم بالقرآن والسنة، ولا يتناول السمات الشخصية لمحدِّث بعينه.

(١) مقدمة ابن خلدون (ص: ٣٠). وهكذا اشتهرت العبارة عنه، وإلا فهو ينقلها عن الحكماء، وقد وقعت قبله لابن تيمية –رحمه الله–. ينظر: منهاج السنة النبوية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م (٦/ ٣٩٩).

ثم عرضٌ عام لخطة الدراسة وذِكْرُ الضوابط المنهجية، التي سار عليها الباحث في كتابة البحث.

التمهيد وينقسم إلى:

أولًا: التعريف بالسمات الشخصية باعتبار المفردات والمركب، ويتبعه:

١. السمة عند علماء النفس:

٢. السمة عند علماء الحديث:

ثانيًا: التعريف بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية :

وينتظم في ستة مباحث بحسب أنماط الشخصيات الشخصية الخمسة، ثم مناقشة سمة التعنت عند المُحدِّثين في مبحث خاص:

المبحث الأول : آثار الشخصية العصابية على المُحدِّث، (سمة الغضب) أنموذجًا.

المبحث الثاني : آثار الشخصية الانبساطية على المُحدِّث، (سمة البحث عن الاستثارة أو الإغراب) أنموذجًا.

المبحث الثالث : آثار الشخصية المقبولية على المُحدِّث، (سمة الرحمة والعطف) أنموذجًا.

المبحث الرابع : آثار الشخصية يَقِظة الضمير على المُحدِّث ، (سمة البحث والتفتيش والتنقيب عن الحقيقة) أنموذجًا.

المبحث الخامس : آثار الشخصية المنغلقة على الخبرة على المُحدِّث، (الإصرار على الخطأ) أنموذجًا.

المبحث السادس: آثار سمة التعنت على المُحدِّثين [1] .

ثم **الخاتمة** ، أهم النتائج والتوصيات، وفهرس لأهم المصادر والمراجع.

(١) ربما كان الأولى أن نترك البحث ينتظم في خمسة مباحث، لكن لكون هذه الصفة عميقة في المشتغلين بعلوم الحديث عمومًا –أو طالما انتُقِدوا لأجلها– فقد رأينا تناولها، والتوسع في تحليلها.

التمهيد

السمات الشخصية (تعريفها-أنواعها- آثارها، والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية: مدى إمكان النظر في آثار هذه العوامل على المُحدِّثين ووضع قواعد ضابطة ومداخل للدراسة)

أولاً: السمات الشخصية عند علماء النفس وأهل الحديث تعريفها وأنواعها:

قبل التعرض إلى تعريف "السمات الشخصية" نشير إلى أن القرآن الكريم قد ذكر بعض صفات النفوس في مواضع كثيرة منها: نِعْمَتَ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ تَعُدُّوا [المعارج:١٩ - ٢٣][1].

وهو وصفٌ دقيق في التعاطي المالي مع ذكر بعض ما يضبط هذه الصفة؛ كإدامة الصلاة.

وقد جاء في السُّنَّة أحاديثُ كثيرةٌ يَضيق المقام عن ذِكْرها[2].

---

(١) والآيات في ذلك كثيرة. ينظر على سبيل المثال: (هود: ٩)، (الإسراء: ١١)، ، ، (الإسراء: ١٠٠)، (العلق: ٦، ٧).

(٢) بوَّب العلماء على ذلك أبوابًا جمعت أحاديث. ينظر على سبيل المثال: الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، (ص: ١٢٧)، باب: العفو والصفح==

ثم ندلف إلى تعريف مصطلحات البحث.

❑ التعريف باعتبار مفرديه:

▪ السِّمَةُ لغة :

مصدر وَسَمَ؛ وهي العلامة التي يميز بها الحيوان عن غيره. قال الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ): "ما وُسِمَ به الحيوانُ من ضروب الصُّوَر"(١)، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: «غدوت إلى رسول الله ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة؛ ليُحنِّكه، فوافيته في يده الميسم يسم إبل الصدقة»(٢).

ثم عمم العرب استخدامها، فأصبحت تطلق على كل علامة وسَمْتٍ يعرف بها. قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): "واتَّسَمَ الرجلُ إذا جعل لنفسه سِمةً يُعْرَف بها"(٣).

==عن الناس...فما بعده.

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، (٣٤/ ٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه» = «صحيح البخاري»، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ (٢/ ١٣٠)، في كتاب الزكاة، باب وسم الإمام إبل الصدقة بيده ح(١٥٠٢).

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور ==

■ **السمة اصطلاحاً** :

□ **السمة عند علماء النفس**:

توسع علماء النفس في مباحث السمة وخصائصها ومعاييرها؛ وذلك لأن السمة متعلقة بوصف السلوك وتنظيمِه والتنبؤِ به، وذلك من أهم الأبواب التي يتطرق إليها علم النفس ويتناولها(١).

■ السمة: إطار مرجعي، ومبدأ لتنظيم بعض جوانب السلوك والتنبّؤ به، وهي مُستنتجة ممّا نلاحظه من عمومية السلوك البشري(٢).

ويظهر من تعريف علماء النفس أنه أخص من التعريف اللغوي؛ فقد خصّوه من مطلق العلامة إلى علامة خاصة في السلوك البشري؛ والسمات ليست علةً للسلوك البشري، ولا نتيجة عنه، وإنما هي مفاهيم تساعدنا على وصف السلوك البشري، والتنبؤ به(٣).

□ **السمة عند علماء الحديث**:

أما علماء الحديث، فلم يشتهر استخدام هذا اللفظ في مصنفاتهم، إلا ما قصد

==الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ (١٢/ ٦٣٥).

(١) ينظر: الأبعاد الأساسية للشخصية، دكتور: أحمد محمد عبد الخالق، تقديم: دكتور: هانز أيزنك: أستاذ علم النفس بجامعة لندن– دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: (الطبعة الرابعة): (١٩٨٧)، وأعيدت طباعته (١٩٩٢م)، (ص: ٢٨).

(٢) الأبعاد الأساسية للشخصية (ص: ٢٨).

(٣) ينظر: الأبعاد الأساسية للشخصية (ص: ٢٨).

به المعنى اللغوي؛ أي: العلامة؛ ومن أمثلة ذلك ما قاله الإمام مسلم (ت ٢٦١ هـ): "السمة التي تعرف بها خطأ المخطئ في الحديث وصواب غيره إذا أصاب فيه" (١).

ولم نجد لأهل الحديث استعمال السمة بمعنًى خاص، ولا بمعناها عند علماء النفس.

❐ تعريف الشخصية:

▪ الشخصية لغة:

قال الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ): "الشخص: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشخوص والأشخاص"(٢)، فالمراد به إثبات الذات دون النظر إلى صفات الشخص؛

---

(١) التمييز، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مكتبة الكوثر - المربع – السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٠ (ص: ٤). وينظر -أيضًا- على سبيل المثال: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، (٢/ ١٧٢).

(٢) كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (٤/ ١٦٥) .

وهكذا يسير مدلول الكلمة في المعاجم العربية دون زيادة في المعنى [١] .
ويظهر من ذلك أن كلام اللغويين يدور حول كون الشخص = "ذات الشيء".

▪ الشخصية اصطلاحاً :

❐ الشخصية عند علماء النفس:

على عكس ما ذهب إليه اللغويون فإن علماء النفس ذهبوا إلى تعريف الشخصية على أنها أمر مغاير للذات، بل كلامهم يدور على أوصاف الذات.

وقد نَقلَ ذلك عنهم بعضُ علماء اللغة المعاصرين في تعريف الشخصية: "(نف)[٢] = مجموعة الصِّفات التي تميِّز الشَّخص عن غيره "فلان ذو شخصيّة قويّة"، "ذو شخصيّة متميِّزة"، "لا شخصيّة له": ليس فيه ما يميِّزه من الصِّفات الخاصّة"[٣].

ومع ذلك فقد اختلف علماء النفس في وضع تعريف دقيق للشخصية، فلا يوجد تعريف واحد محدد للشخصيّة؛ حيث إنّ هناك العديد من الدراسات

---

(١) ينظر: لسان العرب (٧/ ٤٥)، وحتى المعاجم المتأخرة إلى المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة (٢٠٠١م)، (١/ ٤٧٥).
(٢) نف= (علوم النفس)، كما في مقدمة معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (١/ ٢٩).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١١٧٥).

والنظريّات التي وضعت تعاريف متعددة للشخصيّة، وحيث إن البحث في علم النفس ليس من تخصصنا؛ فنكتفي بتعريف من أكثر التعريفات قبولًا: تعريف جوردن ألبورت Gordon Allport (١٩٣٧م) "التنظيم الدينامي داخل الفرد، لتلك الأجهزة النفسية الجسمية التي تحدد طابعه الخاص في توافقه لبيئته"(١)، والمراد بـ"التنظيم الدينامي" الطبيعة الارتقائية للشخصية.

ثم طوَّر ألبرت تعريفه في (١٩٦١م) إلى: "التنظيم الدينامي داخل الفرد، لتلك الأجهزة النفسية الجسمية التي تحدد خصائص سلوكه وفكره"(٢)؛ علمًا بأن كثيرًا من المؤلفين لا يذكرون تعريف الشخصية، إلا أن القراءة المتأنية لتطبيقهم تكشف أن تعريف "ألبورت" يسير عليه الكثيرون صراحة(٣).

ويعود عدم تعريف بعض علماء النفس للشخصية إلى وضوح الدلالة في الذهن؛ فإن الغرض من التعريف التمييز بين المحدود وغيره.

❐ الشخصية عند علماء الحديث:

ينبغي أن يعلم أولًا أن علماء الحديث والذين أصَّلوا قواعد المصطلح لم يتكلموا –في حدود الاستقراء والبحث– من قريب أو من بعيد عن وضع حد للشخصية، ومن ثم فالمصطلح لم يرد في كتبهم، وإنما تكلموا عن أفراد وآحاد؛ كالرواة والمُحدِّثين، واهتموا ببحث الصفات التي لها تعلُّقٌ بالرواة؛ بما

---

(١) الأبعاد الأساسية للشخصية (ص: ٣٩).
(٢) الأبعاد الأساسية للشخصية (ص: ٣٩).
(٣) الأبعاد الأساسية للشخصية (ص: ٣٩).

يعرف بأحوال الرواة أو علم الجرح والتعديل.

❑ التعريف باعتباره لفظ مركب:

"السمات الشخصية": مصطلح حادث يختلف باختلاف مجال دراسته والعلم الذي يتناوله؛ فالسمات الشخصية عند علماء النفس لها تعريفات عدة، نكتفي منها بتعريف جامع، وهو: "مجموعة من الخصائص النفسية والاجتماعية، لها صفة الثبات النسبي، تُكوِّن في مجملها تنظيمًا ديناميًا متكاملًا، يمكن في ضوئها وصف الشخص والتنبؤ بسلوكه بدرجة كبيرة من الثبات؛ وهناك عدد غير محدود تقريبًا من السمات المحتملة التي يمكن أن تستخدم لوصف شخصية، ومع ذلك فهناك مجموعات معينة من السمات مرتبطة مع بعضها البعض بشكل وثيق جدًا"[(١)]، ومفاد التعريف أن السمات كثيرة إلا أن بعضها مرتبط ببعض، ويُمكن أن يُحصر منها عدة نماذج مركبة متكررة، وهو ما سنراه في العوامل الخمسة الكبرى في تقسيم الشخصيات.

---

(١) سمات الشخصية والاّتجاه نحو السلطة والرفاق وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى طلاب الجامعة، أسبابه ومظاهره والحّلول المقترحة لمعالجته، بحث مقدم إلى الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية في مسابقة العنف في الحياة الجامعية، محمد السيد عبد الرحمن، (٢٠٠٥)، (ص: ٢٣)، نقلًا عن: الشفقة بالذات وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى عينة من طلاب جامعة الملك خالد، رياض نايل العاسمي، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية: جامعة دمشق س٣٠، ع١ (٢٠١٤): ١٧ – ٥٦، (ص: ٢٤).

❐ أما التعريف عند علماء الفقه والحديث:

فقد قدّمنا أن المُحدِّثين لم يُجاوزوا في استعمال السمة المعنى اللغوي، كما أنهم لم يَخُصُّوا "الشخصية" بتعريف خاصٍ يُفارق المعنى اللغوي؛ فالمراد بالسمة الشخصية في كلامهم –على ندرته– يوافق المعنى اللغوي، إلا أنه من خلال التحليل لأقوالهم تعريفها على أنها: خصلة أو سجيَّة يمكن أن يعتمد عليه في التفريق بين شخص معيَّن وآخر، ويمثل ذلك علامة يتمايز بها الناس بعضهم على بعض.

وعلى هذا؛ فإذا أردنا تأسيس مصطلح: "السمات الشخصية للمُحدِّث"؛ فيُمكن القول بأنها: "مجموعة الخصال والطباع التي توجد في كيان الراوي أو المُحدِّث، بحيث تميزه عن غيره وتنعكس على روايته للحديث أو جرحه وتعديله للرواة، سواء أكان ذلك مرتبطًا بفهمه وإدراكه، أم في سلوكه ومشاعره وتصرفاته، أو حتى مظهره الخارجي بالإضافة إلى القيم والرغبات والميول والأفكار والمواهب والتصورات الشخصية"–والله أعلم– .

❐ تعريف المُحَدِّث.

المُحَدِّثُ لغة: هو اسم فاعل من التحديث، وقد نصَّ ابن منظور على أنه معروف، فلم يعرفوه، وإنما يُعَرِّفون الحديث بـ: ما يُحدِّثُ به المُحَدِّثُ تحديثًا"(١) .

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ==

المُحَدِّث اصطلاحا: اختلف أهل العلم في تعريف المُحَدِّث على ثلاثة أقوال:

القول الأول: قول ابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ) عن المُحَدِّث أنه: "من اشتغل بالحديث روايةً ودرايةً، وجمعَ رواةٍ، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره، وتميز في ذلك، حتى عرف فيه خَطُّه، واشتهر فيه ضبطه"(١). وهو من أشد التعريفات الاصطلاحية؛ وبذلك يعز هذا اللقب على أن يتصف به كل مَن انشغل بالحديث، بل يختص به المدققون المجتهدون في هذا العلم.

القول الثاني: ما نُسِب إلى العراقي (المتوفي سنة: ٨٠٦هـ): "من يكون له كُتُبٌ، وقرأ، وسمع، ووعى، ورحل إلى المدائن والقرى، وحصَّل أصولًا من متون الأحاديث، وفروعًا من كتب المسانيد، والعلل، والتواريخ التي تقرب من أَلْفِ تصنيف"(٢) .

==الطبعة: الأولى ، ٢٠٠١ م (٤/ ٢٣٤)، لسان العرب (٢/ ١٣٣).

(١) تدريب الراوي، لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار طيبة، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (سنة النشر ١٤١٥ هـ)، (١/ ٣٧-٣٨).

(٢) شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، المحقق: قدم له: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، الناشر: دار الأرقم - لبنان / بيروت، رقم الطبعة: بدون، تاريخ النشر: بدون، (ص: ١٢٢).

ولم أجد التعريف في كتب العراقي، ووجدت هذا القول منسوبًا إلى مغلطاي في الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن ==

وهذا التعريف يختص برواية الحديث وجمعه وحفظه، بصرف النظر عن اجتهاد صاحبه، وكأنه مرادف لمعنى الراوي، فهو من أيسر التعريفات.

القول الثالث: قول الجزري: "كل من تحمل الحديث رواية، واعتنى به دراية"(١). وهو أوسط الأقوال، وفيه الاعتناء بدراية الحديث.

ثانياً: آثار السمات الشخصية:

وضع علماء النفس تقسيمات السمات الشخصية تحت ما أسموه بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية.

- تعريف العوامل الخمسة الكبرى للشخصية:

يمكن تعريفها بأنها: "خمسة متغيرات مختلفة تصف الشخصية وصفا دقيقًا، وهي الأكثر عاملية وقابلية للتطبيق ضمن المقاييس الموجودة في علم نفس الشخصية"(٢).

ولأن الشخصية بانفعالاتها لها صور كثيرة؛ فقد اختلفوا حول هذه السمات الكبرى، وما يتفرع منها، ومن هنا نشأت العديد من النظريات والتقسيمات والقوائم، ويُعَدُّ أشهر هذه القوائم على الإطلاق قائمة جولدبيرج Goldberg

==عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م (١/ ٧٠).

(١) شرح نخبة الفكر، للقاري (ص: ١٢١-١٢٢).

(٢) ينظر: العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكتئاب (ص: ٣٩).

(١٩٩٠-١٩٩٢)، وإضافات هانز آيزنك (١٩١٦ - ١٩٩٧) عليها، وقائمة كوستا وماكري Costa & McCrae (١٩٨٥-١٩٨٧) وسميث وسنل Smith & Snell وغيرهم من العلماء[١].

وهذه العوامل تمثل مجموعات رئيسة من السمات يقع تحت كل منها مجموعة من الخصال والسجيات والأحوال، فنذكرها على طريقة علماء النفس، ثم ما يندرج تحتها من سمات في المُحَدِّث.

١- العصابية(N) Neuroticism

وفي مقابلها الاستقرار الانفعالي Emotional stability:

العصابية تمثل العواطف السلبية التي تجتاح الإنسان من حين لآخر كتقلب المزاج، وعدم الاستقرار العاطفي، وأوجهها الستة هي: القلق، الغضب، الاكتئاب، الوعي الذاتي -والمقصود به هو أن يكون الشخص واعيا بذاته بحيث يشعر بالإحراج والخجل كل مرة في مواقف لا تستحق، كذا الانزعاج أثناء التواجد مع الآخرين، أو ليس لديه تقدير لذاته، الاندفاعية، العدائية، والهشاشة والمقصود بها- الاعتماد على الآخرين للحصول على الدعم

(١) ينظر: العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكتئاب (ص: ٣٩)، وينظر أيضًا: العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لذى الموهوبين والعاديين، عبدالرحمن حطين الحارثي-وزارة التعليم المملكة العربية السعودية، عوني معين شاهين، جامعة الباجة- المملكة العربية السعودية، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (٦). العدد (٥)- حزيران ٢٠١٧، (ص: ٢١٦).

والمساعدة، والصعوبة في حل المشاكل الشخصية-.

وبحسب بحث آيزنك في الأصل البيلوجي والفيسيولوجي للسمة: فالشخص الذي يميل جهازه العصبي السمبثاوي للنشاط أكثر فيُعطي سمات للشخصية تظهر كل حين كسمات ملاصقة للشخص مثل سرعة الغضب، والكآبة، والتشاؤم، والوساوس، والتوتر والقلق(١).

٢ – الانبساطية Extroversion والتفتح Openness وفي مقابلها الانطوائية والتحفظInclusion :

سمة مرتبطة بالنشاط الاجتماعي، والتفاعل مع الآخرين، حب للتجمعات، والصخب والنشاط وغيرها من السمات، وأوجهها الستة هي:

الدفء، الألفة، الحزم، النشاط، طلب الإثارة، والعواطف الإيجابية.

على الطرف الآخر؛ تجد الانطوائي الذي يفضل الاستقلالية، ويرتاح للوحدة، ويُكوِّن عددًا أقل من العلاقات.

وبينهما الشخص المتكافئ؛ قادر على التحرك بسهولة مع الآخرين، كما هو

---

(١) ينظر: الأبعاد الأساسية للشخصية (ص: ٢٩١)، العوامل الخمسة الكبرى (ص: ٢٢٠)، تقدير الذات والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية بوصفها منبئات للشفقة على الذات، فتون محمود خرنوب : دارسة ميدانية لدى عينة من طلبة كلية التربية في جامعة دمشق." مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية: جامعة دمشق س٣١، ع٢ (٢٠١٥) : (ص : ٢٩٣).

قادر على العمل في عزلة تامة(١).

٣- الطيبة أو المقبولية Agreeableness وفي المقابل الشك وعدم التعاون: الطيبة مجموعة من السمات الشخصية التي تركز على العلاقات البين شخصية، من أوجهها: الثقة، الاستقامة، الإيثار، الانسجام، التواضع، التعاطف.

والطيِّبُ يتبنى فلسفةً إيجابية في الحياة، ويحرض على أن يكون نافعًا ومفيدًا، ويثق في الآخرين ويتوقع منهم الخير.

وعلى الطرف الآخر؛ تجد مجموعة من السمات العكسية، كالتحدي، الشك، الحذر، التنافس، العدوانية، والمتصف بها يركز على حاجاته الشخصية أكثر من مراعاة حاجات الآخرين، ويتكبر ويتعالى ويتسلط.

وهناك منطقة وسطى بين الطرفين يسمى صاحبها الشخص المفاوض؛ وهو شخص حَذِرٌ لا يثق بالآخرين، لكن لبق ويرغب بالمساعدة، وقادر على الانتقال بين القيادة والتبعية حسب متطلبات الموقف(٢).

٤- يقظة الضمير Conscientiousness وفي المقابل عدم الاكتراث:

---

(١) ينظر: الأبعاد الأساسية للشخصية (ص: ٢٤١)، العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى الموهوبين والعاديين (ص: ٢٢٠)، تقدير الذات والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية (ص: ٢٩٣).

(٢) ينظر: العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى الموهوبين والعاديين (ص: ٢٢٠)، تقدير الذات والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية (ص: ٢٩٤).

وهي مجموع السمات الشخصية التي تركز على ضبط الذات والترتيب في السلوك والالتزام في الواجبات والاجتهاد المتعلق بالمثابرة والتنظيم، وأوجهها ستة: الكفاءة، الانتباه لإنجاز المهام، الطاعة والالتزام بالواجبات المكلف بها، التفاني لتحقيق الأهداف، الانضباط، التشاور(١).

٥- الانفتاح على الخبرة Openness to Experience وفي المقابل الانغلاق على الخبرات السابقة:

وهي مجموع السمات الشخصية التي تركز على القيم اللاتسلطية والانفتاح على مشاعر الآخرين وخبراتهم، يعكس هذا العامل النضج العقلي والاهتمام بالثقافة، والدرجة المرتفعة تدل على أن الأفراد خياليون، ابتكاريون، يبحثون عن المعلومات بأنفسهم، بينما تدل الدرجة المنخفضة على أن الأفراد يولون اهتمامًا أقل بالفن، وأنهم عمليون في الطبيعة.

ومن أوجهها: الخيال، المشاعر، الجماليات، الفضولية، البحث عن الجديد، التقبل، وغيرها(٢).

ثالثاً: مدى إمكان النظر في آثار هذه العوامل على المُحدِّثين ووضع قواعد ضابطة ومداخل للدراسة:

■ أولًا: يظهر للباحث أنه لا إشكال في تقسيم المُحدِّثين وفقًا لهذه السمات

---

(١) ينظر: العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى الموهوبين والعاديين (ص: ٢٢٠)، تقدير الذات والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية (ص: ٢٩٤).

(٢) ينظر: العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى الموهوبين والعاديين (ص: ٢٢٠)، تقدير الذات والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية (ص: ٢٩٣).

لأمرين:

الأول: أن هذه العوامل تنطبق على عموم البشر –على اختلاف حضاراتهم– ومما يؤيد هذا أن دراسة د. أحمد عبد الخالق: (الأبعاد الأساسية للشخصية) هي دراسة تطبيقية على عينات مصرية أثبت بها توافق النظرية مع الشخصية المصرية، وقد نبه د. هـ.ج. أيزنك في مقدمته أن هذا التوافق مع الدراسات الأمريكية والأوربية –مع الاختلاف الحضاري– يُوحي بإمكان تطبيق النظرية على أبعاد أوسع(١).

وهذا هو أحد مداخل الدراسة في التطبيق الجزئي على المُحدِّثين.

الثاني: أن علماء الحديث كانوا –بطبيعة عصورهم– يعتمدون الطب القديم، وكان هذا الطب الأبقراطي يتناول تقسيم الشخصيات إلى أنماط أو أمزجة ليمكن معالجتها(٢)، وهذا التقسيم النظري يرى بعض الباحثين أنه قريب من

---

(١) ينظر: مقدمة د. هـ.ج. أيزنك لكتاب: الأبعاد الأساسية للشخصية، د. أحمد عبد الخالق (ص: ٢٠-٢٢).

(٢) استخدمت تقاليد أبقراط الطبية لفظة Humor لتدل على أربعة سوائل في الجسم– الدم، البلغم، الصفراء السوداء، والصفراء الصفراء. وتبعًا لغلبة الواحدة أو الأخرى من هذه المواد في جسم الإنسان، كان يقال إنه ذو "مزاج" دموي، (متفائل)، أو بلغمي (بارد)، أو سوداوي (مكتئب)، أو صفراوي (سريع الغضب). ينظر: قصة الحضارة، وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م (٢٨/ ٢٢٢).

نظرية العوامل الشخصية الخمسة الحديثة نسبيًا، والتي فصَّلناها قبل قليل، وعلى أي حال لا شك أنه فتح الباب لهذا التفكير النمطي(١).

وقد صحَّح ابن سينا رأي أبقراط في هذا التقسيم، ودلَّل عليه، ونَظَمه في أرجوزة، وجاء ابن رشد فشرحها، وفيها وصفه للأمزجة بقوله:

فَالعَدْلُ مِنْهَا الْمُسْتَقِيمُ الرَّابِعُ وَاللَّوْنُ فِيهِ لِلمَزَاجِ تَابِعُ
مَا بَالُهُ أَحْمَرُ كَالْهَجِينِ خَالَفَ أَلْوَانَ بَنِي الجونِ
وَالآدمُ الأَصْفَرُ للصَّفراءِ وَالكَمِد الأَغْبَرُ للسَّوداءِ
الجَسَدُ الأَحْمَرُ من فَرْطِ الدَّمِ وَالأَبْيَضُ العاجيُّ فَهْوَ البَلْغَمي
وَالأَبْيَضُ المَشوبُ بِاحْمرارِ مِزَاجُهُ مُعْتَدِلُ الْمِقْدَارِ(٢).

---

(١) ينظر: نظرية الأنماط Types Theory من: علاقة بعض سمات الشخصية بانحراف الأحداث في مدينة الرياض، سعيد رفعان العجمي، دراسة لاستكمال متطلبات الحصول على الماجستير في العلوم الاجتماعية، إشراف: عبدالحفيظ بن سعيد مقدم، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٥(ص: ١٥).

(٢) شرح ابن رشد لأرجوزة ابن سينا، (ص: ٣٤)، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ)، الناشر: جامعة قطر، على الرابط: http: //ar.lib.eshia.ir/١/١/٧٣٠٥١. تاريخ الدخول: ٢٦-١-٢٠١٩.

وكانوا يعتمدون على اختلاف هذه الأمزجة في علاج الأمراض. ينظر: الحاوي في الطب، المؤلف: أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي (المتوفى: ٣١٣هـ)، المحقق: اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – لبنان، بيروت، الطبعة: ==

وقد استعمل بعض الفقهاء هذه الأمزجة في التفريق والتمييز(١).

■ ثانيًا: إن هذا التقسيم الخماسي للشخصيات أغلبي ظني، لا كلي ولا قطعي، إلا أنه من أعمِّ الدراسات، وقد يتداخل في الشخص أكثر من نموذج، ومحل دراسة الأمر هو كتب الدراسات النفسية(٢).

==الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، القانون في الطب، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: ٤٢٨هـ)، المحقق: وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، بدون بيانات نشر.

(١) ينظر على سبيل المثال: أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الكتب (١/ ٢١٧).

(٢) ينظر: العوامل الخمسة للشخصية: وجهه جديدة لدراسة وقياس بنية الشخصية، د. هشام حبيب الحسيني محمد، أستاذ علم النفس التربوي المساعد، المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية (ص: ١٠٤)، مقدمة د. هـ.ج. أيزنك لكتاب: الأبعاد الأساسية للشخصية، د. أحمد عبد الخالق (ص: ٢٠-٢٢)، نقد نظرية العوامل الخمسة الكبرى: في رسالة: العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكتئاب لدى المرضى المترددين على مركز غزة المجتمعي – برنامج غزة للصحة النفسية، الطالب: نضال عبد اللطيف الشمالي، الجامعة الإسلامية- غزة، عمادة الدارسات العليا، كلية التربية-قسم علم النفس والإرشاد النفسي، إشراف الدكتور: نبيل كامل دخان، قدم هذا البحث استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية تخصص: الصحة النفسية والمجتمعية، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، (ص: ٦٠-٦٢)، ويمكن تلخيص الانتقادات الموجهة لنظرية العوامل الخمسة على شكل نقاط:

١- اختلاف الباحثين على اللغة والمنهج المتبع لقياس العوامل الخمسة ==

ومن العجيب تفطن القدماء إلى تداخل الأمزجة، والشخصيات؛ قال الثعالبي(٤٢٩هـ) -وَوصف أَبُو الْحسن الضمرِي المهلبي الْوَزِير-، فَقَالَ: "دموي المزاج، صفراوي الذكاء، سوداوي الرَّأْي، وَلَوْلَا مَا فِي لَفْظَة البلغم من الْكَرَاهَة، لَقلتُ: بلغمي الأناة"(١)، وواضحٌ من العبارة أن الشخص قد يجتمع له جملة من الأنماط، ولا يفوتنا أن نُنَبِّه أن لعلماء الشريعة من قديم إشاراتٍ إلى دقائقَ نفسيةٍ أخرى كبعض ما قد تشبه فيه النفس بعض الصفات

==الكبرى للشخصية، حيث هناك عدم اتفاق على أسماء العوامل فمنهم من يستخدم الأعداد الرومانية أو الأحرف الأبجدية أو الأسماء.

٢- التشكيك في عمومية هذا النظام لوصف الشخصية بناءً على نتائج الدراسات الحضارية التي أشارت إلى عدم قابلية العوامل الخمسة الكبرى للظهور في بعض الثقافات والحضارات مثل روسيا وأيسلندا والفلبين.

٣- حصر عدد العوامل في خمسة عوامل الأمر الذي يعتبره البعض قليلًا والبعض الآخر كثيرًا، ويتفق الباحث مع حنان الفايز والتي رأت أنه على الرغم مما سبق ذكره يعتبر نموذج العوامل الخمسة الكبرى للشخصية من أكثر الأنظمة وصفًا وشمولية للشخصية الإنسانية مقارنة مع الأنظمة الأخرى، ومنها أنظمة كل من "الستة عشر عاملًا، والثلاثة عشر عاملًا والثلاثة عوامل والأربعة عوامل والستة عوامل والسبعة عوامل" فضلًا عن أن هذا النسق يعتمد على تراث ممتد عبر فترة زمنية غير قصيرة، وذلك من خلال الدراسات العديدة الي بدأت منذ عام ١٩٠٩م وحتى الوقت الراهن، فضلًا عن كونه نظامًا قابلًا للتكرار على الرغم من تعدد طرق القياس، وتغير العينات والحضارات.

(١) خاص الخاص، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: حسن الأمين، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت/لبنان، بدون تاريخ نشر، ولا رقم طبعة (ص: ٧٧).

النفسية لبعض الحيوانات(١).

■ ثالثًا: ما يتعلق بإمكان التطبيق على المُحدِّثين:

مع أن العوامل الخمسة المذكورة لها درجة من العمومية إلا أن البيئة لها كبير تأثير في الأنماط الداخلية(٢)، وبالتالي، فلا بد من ملاحظة هذه التأثيرات البيئية والدينية وغيرها في شخصيات المُحدِّثين؛ فقد يؤدي إلى نوع من تداخل أنواع الشخصيات.

ومما يُقرر هذا أن بعض الثقافات لم تقبل نظرية العوامل الخمسة كروسيا وأيسلندا والفلبين(٣) مما يدل على أنه لا بد من مراعاة الفروق البيئية والدينية والحضارية ونحوها (٤)؛ فمثلًا من العوامل التي تؤثر في الشخصيات

---

(١) ينظر على سبيل المثال: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت (١/ ٤٩)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م (١/ ٤٠٣).

(٢) العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية لدى أسر المعاقين عقليًا–دراسة ميدانية على أسر التلاميذ المعاقين عقليًا بمعهد المستقبل عطبرة– د. مجذوب أحمد مجمد أحمد قمر، جامعة دنقلا–كلية التربية– السودان، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية–جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي العدد: ١٢، سبتمبر ٢٠١٥. (ص: ٧–٢٢)، (ص: ٨).

(٣) العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكتئاب (ص: ٦٠–٦٢).

(٤) وقد أجرى النفسيون دراسات تتعلق بعلاقة التدين بأنماط الشخصية، ينظر على ==

وسلوكها بوضوح: "الخوف من الله"، فيكون الشخص مرِحًا جدًا ثم تُدركه التوبة؛ فتجد سلوكه يتغير تمامًا لعظيم خوفه من الله (١)، قال قتادة: «مَنعَ البِرُّ النومَ، وكانوا ينامون قبل الإسلام فلما جاء الإسلام أخذوا –والله– من نومهم وليلهم ونهارهم وأموالهم وأبدانهم ما تقربوا به إلى ربهم»(٢).

ولعل ذكر الأمثلة التطبيقية يُبين مقصودنا بصورة أوضح.

■ رابعًا: ما يتعلق بالحياة الشخصية والاجتماعية للمُحدِّثين:

من الأهمية بمكان أن يؤكد البحث على أن كتب التراجم كان لها غرضٌ مقصود، وهو بيان حال الرواة، وذكر مواقفهم الصالحة للاقتداء، ولم يكن من غرضهم الاستقصاء؛ فلا يوجد كلامٌ مفصل حول حياة قتادة في بيته، كيف كان يتعامل مع زوجه وأولاده؟ كيف كان يتعامل مع الصناع، التجار، العمال؟

== سبيل المثال: التدين وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من المراهقين الكويتيين، أحمد محمد عبدالخالق، وشيماء وليد الجوهري. مجلة الطفولة العربية: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية مج ١٤، ع ٥٦ (٢٠١٣): ٣١ – ٤٩.

(١) هذا واضح جدًا في سيرة الفضيل بن عياض، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢١–٤٤٢)، وسنذكر مثالًا تطبيقيًا في سيرة عبد الله بن المبارك.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها، دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية– بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق) (٢/ ٣٣٨).

وبالتالي؛ فالدارس لحياتهم يحتاج إلى تدقيق كبير؛ ليأخذ بعض سماتهم من مواقف عارضة جاءت في ذكر شيء آخر، فيأخذ منه الباحث بعض خصائصه، ويستمع إلى كلماته المسطورة في الكتب، فيحاول أن يستقرئَ طباعَه وسماتِه؛ فلذلك أجهدت نفسي بالاطلاع على أهم وأوسع المراجع، وقراءة الترجمة كاملة؛ لأجل هذا الاستخلاص، ومع هذا فهو استقراء جزئي؛ لأن المنقول من الحياة الشخصية والاجتماعية لهم شيء يسير، بخلاف النبي ﷺ؛ فقد نُقِلت جميع أحواله؛ لأننا مأمورون بالاقتداء به على الإطلاق.

ويُمكن للقارئ أن يتنبه للمقصود إذا طالع مثلًا "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني ٣٥٦هـ، و"تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي ٤٦٣هـ؛ فمُطالِع الأول يرى أن بغداد مكان المجون واللهو، ومطالع الثاني يرى أن أهلها لم يكن لهم شغل سوى العلم، ولا يُنجيك من هذا التصور المتناقض إلا إحكام ما أراد البحث التنبيه إليه في هذا الموضع، وبالله توفيقي وعليه معتمدي.

المبحث الأول
آثار الشخصية العصابية على المُحدِّث،
(سمة الغضب) أنموذجاً

سبق التعريف بالعوامل الكبرى الخمسة: العصابية، ويُقابلها: الاستقرار الانفعالي، وقدمنا أن أوجه الشخصية العُصابية الستة هي: القلق، الغضب، الاكتئاب، الوعي الذاتي- الاندفاعية، العدائية-، والهشاشة، والصعوبة في حل سمة الشخصي.

▪ أولًا: تعريف الغضب:

يقال: "رجلٌ غَضُوبٌ وغَضِبٌ وغُضُبَّة وغُضُبٌّ أي كثيرُ الغَضَب شديدُه"(١).

ومعلوم أن سمة الغضب تختلف من شخص لآخر، والغضب بنفسه ليس عيبًا إذا اتسق في وظيفته التي خلقه الله من أجلها؛ فالقوة الغضبية في الشخص؛ ليُدافع عن دينه ونفسه وأهله وماله ووطنه؛ قال الشّافعيّ-رحمه الله تعالى-: "من استغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان"(٢)، وإذا قامت أسباب الغضب بالنفس، ولم يغضب فهي آفة تحتاج إلى علاج؛ قال الغزالي: "فمن مال غضبه إلى الفتور حتى أحس من

---

(١) كتاب العين (٤/ ٣٦٩).

(٢) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م (٥١/ ٤١٤).

نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضيم في غير محله، فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه، ومن مال غضبه إلى الإفراط حتى جره إلى التهور واقتحام الفواحش، فينبغي أن يعالج نفسه لينقص من سورة الغضب، ويقف على الوسط الحق بين الطرفين؛ فهو الصراط المستقيم، وهو أرق من الشَّعْرة وأحد من السيف، فإن عجز عنه، فليطلب القرب منه"[1]، وقد كان الأنبياء -عليهم السلام- يغضبون حين تنتهك حرمات الله -عز وجل-؛ فهذا موسى -عليه السلام- يغضب حينما رجع فوجد قومه يعبدون عجلًا! قال تعالى: ﴿نِعْمَتَ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ تَعُدُّوا﴾ [طه: (٨٦)]، وقد غضب رسول الله ﷺ؛ غضب في مواقف[2]،

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٦٩).

(٢) ينظر على سبيل المثال: صحيح البخاري رقم (٢٤٣٦)، ومسلم في «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-» المسمى صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (١٧٢٢) عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه: أن رجلًا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللقطة، قال: «عرفها سنة، ثم اعرف وكاءها وعفاصها، ثم استنفق بها، فإن جاء ربها، فأدها إليه»، قالوا: يا رسول الله، فضالة الغنم؟ قال: «خذها، فإنما هي لك أو لأخيك أو للذئب»، قال: يا رسول الله، فضالة الإبل؟ قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه – أو احمر وجهه – ثم قال: «ما لك ولها معها حذاؤها، وسقاؤها، حتى يلقاها ربها».

كما غضب الصحابة، ثم التابعون في مواقف معلومة لا تحتاج إلى تتبع.

■ ثانياً: العلماء الذين اتَّصفوا بسمة الغضب:

وممن اتصف بهذه الصفة من العلماء:

قتادة بن دعامة السدوسي (١١٧هـ) – رحمه الله– سيتم بحول الله وقوته تفصيل الكلام فيه كنموذج تطبيقي لتأثير الغضب على آرائه الحديثية –.

الإمام مالك بن أنس –رحمه الله–؛ فقد نُقِل عنه ما يدل على هذه السمة، ويتضح ذلك من وصف عبد الله بن إدريس (١٩٢ هـ) –رحمه الله–، قال: "كنت عند مالك بن أنس فقال له رجل: يا أبا عبد الله، إني كنت بالري عند أبي عبيد الله، وعنده محمد بن إسحاق، فسمعته يقول: "اعرضوا عليَّ علم مالك فإني بيطاره؛ فغضب مالك"(١).

ومن النماذج التي تدل على اتصافه بسمة (الغضب):

قال مصعب: "سُئِلَ مالك عن مسألة فقال: لا أدري. فقال له السائل: إنها مسألة خفيفة سهلة، وإنما أردْتُ أن أُعْلِمَ بها الأميرَ –وكان السائل ذا قدر–، فغضب مالك وقال: مسألة خفيفة سهلة! ليس في العلم شيء خفيف، أما

---

(١) أخرجه أبو زرعة الرازي في «الضعفاء» و«أجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي»، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي أبو زرعة ٢٦٤هـ، المحقق : د. سعدي الهاشمي، الناشر : الجامعة الاسلامية – المدينه المنورة، الطبعة : الأولى، ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م (٢/ ٥٩١).

سمعتَ قول الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ ، فالعلم كله ثقيل، وبخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة"(١).

وقال بعضُ ولاة المدينة لمالك: "لم لا تخضب كما يخضب أصحابك؟ فقال مالك: لم يبق عليها من العدل إلا أن أخضب؟! وأُثْنيَ على والي المدينة بحضرته عند مالك فغضب مالك، ثم التفت إليه وقال: إيَّاك أن يغرك هؤلاء بثنائهم عليك؛ فإن مَن أَثْنى عليك وقال فيك من الخير ما ليس فيك أَوشكَ أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك، فاتق الله في التزكية منك لنفسك، وترضى بها من يقولها لك في وجهك؛ فإنك أنت أعرف بنفسك منهم. فإنه بلغني أن رجلًا امتدح رجلًا عند النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: (قطعتم ظهره -أو عنقه-، لو سمعها ما أفلح) (٢)، وقال النبي ﷺ: (أُحْثوا التراب في وجوه

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤ هـ)، المحقق: جزء ١: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥ م، جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصحراوي، ١٩٦٦ - ١٩٧٠ م، جزء ٥: محمد بن شريفة، جزء ٦، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١-١٩٨٣م، الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى، (١/ ١٨٤ - ١٨٥).

والموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، (٥/ ٣٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب: إذا زكى رجل رجلا كفاه، (٣/ ١٧٦)، ح(٢٦٦٢)، ومسلم في الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح، إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح (٤/ ٢٢٩٦)، ح(٣٠٠٠)بلفظ: «ويلك قطعت عنق ==

المداحين) (١). "(٢).

■ ثالثاً: سمة الغضب في قتادة بن دعامة السدوسي:

وممن وصفه بالغضب شعبة بن الحجاج (١٦٠) -رحمه الله-: فقد روى ابنُ أبي حاتم في كتابه قال: "نا صالح بن أحمد، نا علي بن المديني قال: سمعت بَهْزَ بنَ أسد، قال: سمعتُ همامًا قال: كان شعبة يوقف قتادة، قال فحدَّثَ شعبةُ ذاتَ يومٍ بحديث، فقال قتادة: مَن حدَّثك؟ أو مَن ذكر ذلك؟ فقال: نسألك، فتغضب وتسألنا؟"(٣).

ومن النماذج الدالة على اتصافه بهذه الصفة:

قول وكيع: قال شعبة: "كان قتادة يغضب إذا وقفته على الإسناد، قال:

==صاحبك، قطعت عنق صاحبك» مرارا، ثم قال: «من كان منكم مادحا أخاه لا محالة، فليقل أحسب فلانا، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدا أحسبه كذا وكذا، إن كان يعلم ذلك منه».

(١) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح، إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح (٤/ ٢٢٩٧)، ح(٣٠٠٢) عن المقداد بلفظ: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن نحثي في وجوه المداحين التراب».

(٢) ترتيب المدارك (٢/ ١٠٠).

(٣) الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م (١/ ١٦٦).

فحدثته يوما بحديث أعجبه، فقال: مَن حدثك؟ قلت: فلان عن فلان، قال: فكان يعده"(١)؛ فقد كان شعبة يدقق معه في الأسانيد، ويطلب منه أن يبين ممن سمع، فكان قتادة يغضب إذا طلب منه ذلك.

آثار سمة (الغضب) على مرويات قتادة بن دعامة الحديثية:

قدَّمنا أن شعبة كان يستوقف قتادة على الإسناد، وقد رتَّب على ذلك قاعدة؛ فإذا لم يبين قتادة ممن سمع الحديث لم يكتبه شعبة؛ روى ابن أبي حاتم عن علي -يعني ابن المديني- قال سمعت عبد الرحمن وذكر شعبة، فقال: سمعته يقول: "كنت أتفقد فم قتادة، فإذا قال: (سمعت) و(حدثنا) تحفظته، فإذا قال (حدث فلان) تركته"(٢).

نموذج دالٌّ على ذلك:

روى ابن أبي حاتم أن عبد الرحمن بن مهدي يقول: سمعت شعبة يقول: "كنت أنظر إلى فم قتادة، فإذا قال للحديث: (حدثنا)، عُنيتُ به؛ فوقفته عليه، وإذا لم يقل: (حدثنا)، لم أُعْنَ به، وإنه حدثنا عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «سووا صفوفكم؛ فإن تسوية الصف من تمام الصلاة»، فكرهت أن أوقفه

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٣).
(٢) الجرح والتعديل (١/ ١٦٩)، والخبر مختصر في العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله، أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر: دار الخاني ، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١٠ م (٣/ ٢٤٤).

عليه فيفسده علي فلم أوقفه عليه"(١).

والخلاصة: أن هذا يوضح لنا أن شعبة – رحمه الله– أصبح لا يسأل قتادة عن السماع؛ لأنه يغضب إذا سُئل! وأصبح شعبة يتتبع كلام قتادة فقط؛ فإذا صرَّح بالتحديث كتبه، وإلا لم يكتب، ولو أن قتادة لم يكن يغضب من السؤال لكان شعبة سأله عن أحاديثه؛ فربما عَنْعَنَ في حديث، فإذا سُئل عنه بيَّنَ السماع؛ فقَبِل حديثه.

▪ رابعاً: مدى وجود هذه الآثار الشخصية العصابية في حياة قتادة عموماً:

لا يخفى على الناظر ظهورُ آثار الشخصية العُصابية في سيرة قتادة في غضبه وقلقه واندفاعه وعدائيته –أحيانًا–؛ فقتادة مُتَّسِمٌ باندفاعه في طلب العلم بلا رَوِيَّة(٢)؛ فعَنْ مطر الوراق: ما زال قتادة متعلما حتى مات(٣).

---

(١) الجرح والتعديل (١/ ١٦٩). والحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، وإقامتها، (١/ ٣٢٤)، ح(٤٣٣).

(٢) الوصف بالاندفاع للشخصية العصابية هو وصف ذم؛ فهو دال على عدم التروي إلا أن اندفاع قتادة في هذا الباب كان من أبواب الخير؛ فقد اندفع إلى طاعة من أجل الطاعات.

(٣) ينظر: حلية الأولياء (٢/ ٣٣٥)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ (٢٣/ ٥٠٩).

وعن قتادة قال: «ما من القرآن آية إلا قد سمعتُ فيها شيئًا» (١)، وقد بالغ في هذه الدرجة حتى قال مطر الوراق: "كان قتادة عبد العلم(٢)، وكان – رحمه الله– أحفظ الناس(٣) حتى كان يحفظ صحيفة جابر كحفظه سورة البقرة أو أجود"(٤)، وحتى قال ابن المسيب: "ما أظن أن الله يخلق مثلك(٥)، ومن أعلمهم بالنسب"(٦)، وَقَال سفيان بْن عُيَيْنَة: "قال الشعبي لقتادة:

---

(١) ينظر: مسند ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة نادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ – ١٩٩٠ (ص: ١٥٩)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧١).

(٢) ينظر: حلية الأولياء (٢/ ٣٣٥)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٥).

(٣) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (٢/ ٥٧)، تهذيب الكمال (٢٣/ ٥٠٧).

(٤) ينظر: التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)

الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان (٧/ ١٨٦)، الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري، المتوفى: ٢٣٠ هـ، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م، (٩/ ٢٢٨).

(٥) الطبقات الكبير (٩/ ٢٢٩).

(٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: ==

حاطب ليل. قال سفيان: قال لي عبد الكريم الجزري: تدري ما حاطب ليل؟ قلت: لا إلا أن تخبرني. قال: هو الرجل يخرج في الليل فيحتطب فتقع يده على أفعى فتقتله، هذا مثل ضرب لطالب العلم. إن طالب العلم إذا حمل من العلم ما لا يطيقه قتله علمه كما قتل الأفعى حاطب ليل"(١).

ومن مظاهر الاندفاع:

اندفاعه إلى الطعام؛ فعن الوزير بن عمران، قال: "كان قتادة إذا دعي إلى طعام، حل أزراره"(٢)، ومنها: الاندفاع في الحياة، فلا يُضيع وقتًا؛ عن قتادة قال: «كان المؤمن لا يُرَى إلا في ثلاث مواطن: في مسجد يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة لا بأس بها»(٣).

وصفه أبو نعيم فقال: "قتادة بن دعامة، ومنهم الحافظ الرغَّاب الواعظ الرهَّاب قتادة بن دعامة أبو الخطاب"(٤).

الاندفاع في العبادة:

==إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الجزء: ١ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٢ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٣ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٤ – الطبعة: ١، ١٩٧١، الجزء: ٥ – الطبعة: ١، ١٩٩٤، الجزء: ٦ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٧ – الطبعة: ١، ١٩٩٤ (٤/ ٨٥).

(١) تهذيب الكمال (٢٣/ ٥١٠).

(٢) ينظر: مسند ابن الجعد (ص: ١٥٩)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٦).

(٣) ينظر: مسند ابن الجعد (ص: ١٦٣)، حلية الأولياء (٢/ ٣٤١).

(٤) حلية الأولياء (٢/ ٣٣٣).

عن قتادة، أنه «كان يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة» (١)؛ ومن أقواله فيها: «مَنعَ البِرُّ النَّومَ وكانوا ينامون قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أخذوا –والله– من نومهم وليلهم ونهارهم وأموالهم وأبدانهم ما تقربوا به إلى ربهم»(٢).

وأما العدائية مع الناس أحيانًا والتي يمثلها حِدَّةُ رُدوده، ما قاله عفان: "أهدى حسام بنُ مصك إلى قتادة نعلًا، فجعل قتادة يحركها وهي تتثنى من رقتها، وقال: إنك لتعرف سخف الرجل في هديته"(٣).

وعن حفص، عن قائد لقتادة، قال: "قدت قتادة عشرين سنة، وكان يبغض الموالي، ويقول: دباغين حجامين أساكفة؛ فقلت: ما يؤمنك أن يجيء بعضهم فيأخذ بيدك، فيذهب بك إلى بئر، فيطرحك فيها؟ قال: كيف قلت؟ فأعدت عليه، فقال: لا قدتني بعدها"(٤).

وذُكِر يحيى بن أبي كثير عند قتادة، فقال: "متى كان العلم في

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣٣٨).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٣٨).

(٣) ينظر: مسند ابن الجعد (ص: ١٥٩)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٢). وكان الأحرى به –رحمه الله– أن يشكر الرجل؛ فيكفيه أنه أهدى.

(٤) ينظر: مسند ابن الجعد (ص: ١٦٠)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٣). ومثل هذا من سمات العصابية، وليس المؤمن بالطعان.

السماكين؟!"(١)، وأما قَلَقُه؛ فقد كان قتادة إذا سمع الحديث يختطفه اختطافا، يأخذه العويل والزويل(٢)، حتى يحفظه(٣)؛ بل يبدو أن القلق والغضب كان يؤدي به إلى الصداع -لعله من ارتفاع الضغط- كما هي حال العُصابيين، حتى ابتكر وقاية للصداع؛ وعن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: "دَهْنُ الحاجبيْنِ أمان من الصداع"(٤).

مظاهر غضبه في التحديث:

وهذا يظهر في أنه لم يكن يُحب تكرير الحديث؛ عن قتادة، قال: "تكرير الحديث في المجلس يذهب نوره، وما قلت لأحد قط: أعد عليَّ"(٥)، وعن قتادة، قال: "إعادة الحديث أشد من ثقل الصخر. ويقول: الكلام يشبع منه كما يشبع من الطعام"(٦).

---

(١) ينظر: مسند ابن الجعد (ص: ١٦٥)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٥). وهذه السمة بقيت فيه مع إمامته، وربما لولا اعتقاده تحريم ذلك لتوبع في العداء والطعن على الناس، والله أعلم.

(٢) يقال: أخذه الزويل والعويل لأمر ما؛ أي أخذه البكاء والحركة والقلق. ينظر: لسان العرب (١١/ ٣١٥).

(٣) ينظر: حلية الأولياء (٢/ ٣٣٤)، تهذيب الكمال (٢٣/ ٥٠٧)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٢).

(٤) ينظر: مسند ابن الجعد (ص: ١٦٠)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٢).

(٥) ينظر: مسند ابن الجعد (ص: ١٦١)، الطبقات الكبير (٩/ ٢٢٨)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٤).

(٦) تهذيب الكمال (٢٣/ ٥١٢).

ومن مظاهر غضبه عمومًا، ولكن ضبطه بالشرع:

عن مَعْمر، قال: "صك رجل ابنًا لقتادة؛ فاستعدى عليه عند بلال بن أبي بردة، فلم يلتفت إليه، فشكاه إلى القسري، فكتب إليه: إنك لم تنصف أبا الخطاب؛ فدعاه ودعا وجوه أهل البصرة يتشفعون إليه فأبى أن يشفعهم؛ فقال له: صُكَّه كما صكَّكَ فقال لابنه: «يا بني اِحسر عن ذراعيك، وارفع يديك وشد»، قال: فحسر عن ذراعيه، ورفع يديه، فأمسك قتادة يده، وقال: «قد وهبناه لله؛ فإنه كان يقال: لا عفو إلا بعد قدرة» "(١)، ولقتادة مواعظ كثيرة ذكرها أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٣٥-٣٤١) تدور حول الوفاء بعهد الله والخوف منه، ومجاهدة النفس على طاعته، وهي تُعطي صورة عن سبب اندفاع هذا الإمام؛ فاندفاعه لم يكن لآفة نفسية، وإنما سكن قلبه من الخوف من الله ما حرّك به هذه النفس؛ فصارت في قمة الاندفاع إلى الخير(٢)؛ فمن هذه المواعظ: عن قتادة قال: "عليكم بالوفاء بالعهد، ولا تنقضوا هذه المواثيق؛ فإن الله قد نهى عن ذلك، وقدم فيه أشد التقدمة، وذكره في بضع وعشرين آية(٣)؛ نصيحةً لكم، وتَقدمةً إليكم؛ وحجة

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣٤٠).

(٢) وهذا قدرٌ لابد من ملاحظته في سير العلماء العباد؛ فشخصيته قد تتغير تمامًا بسبب رجوعه إلى ربه، ولزومه الخوف منه، ومن النماذج الجديرة بالدراسة: الفضيل بن عياض، وبشر الحافي؛ فحالهما قبل التوبة تفارق تمامًا حالتهما بعده، فليت بعض النفسانيين يدرس ذلك. وقد أشرنا إلى ذلك باختصار في المقدمة.

(٣) مراده -والله أعلم- الآيات التي فيها الأمر بالوفاء بالعهد؛ كقوله تعالى: ==

عليكم"(١)؛ ومنها: عن قرة بن خالد، قال: «كان هجير قتادة إذا مر الحديث: ألا إلى الله تصير الأمور»(٢).

==[وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٤]، وكقوله: {وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا} [الأنعام: ١٥٢]،كذلك ما فيه النهي عن نقض العهد؛ كقوله: {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [البقرة: ١٠٠]، ونحو ذلك.

ويحتمل أن يكون مراده الوفاء بالعهد مع الله؛ كقوله: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} [البقرة: ٤٠]، كذلك ما فيه النهي عن نقض العد مع الله كقوله: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ} [آل عمران: ٧٧]..

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣٣٧).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٤١). و"الهجير" تدور حول كثرة الكلام أو ما ينطق به المريض. انظر: لسان العرب (٥/ ٢٥٣). وهي تُنبأ عن نفسية سكنها اليقين بأنه إلى الله صائر؛ فهو منه خائف، وهو يُفسِّرُ لنا جملة من سلوكه -رحمه الله-.

المبحث الثاني

آثار الشخصية الانبساطية على المُحدِّث،

(سمة البحث عن الاستثارة أو الإغراب) أنموذجاً

قدم البحث في التعريف بالعوامل الكبرى الخمسة: الانبساطية، ويُقابلها: الانطوائية.

وقدمنا أن أوجه الشخصية الانبساطية الستة هي: الدفء، الألفة، والحزم، والنشاط، وطلب الإثارة، والعواطف الإيجابية، ونتناول هنا سمة تُعبِّر عن الشخصية الانبساطية وهي "البحث عن الاستثارة"، ويُسميه المُحَدِّثون: "الإغراب عن الثقات".

▪ أولًا: تعريف الإغراب عن الثقات:

الإغراب لغة: الإتيان بأمر غريب؛ يقال: وأغربَ الرَّجلُ: جاء بشيء غريب. وأغرب عليه... الأصمعي: أغرب الرجل في منطقه إذا لم يبقِ شيئًا إلا تكلم به...أغرب الرجل إغرابا إذا جاء بأمر غريب" (١)، والمعنى الاصطلاحي قريب من اللُّغوي؛ فإذا انفرد الرجل عنهم بالحديث يسمى غريبًا(٢)؛ فالإغراب

---

(١) لسان العرب (١/ ٦٤٠-٦٤١).

(٢) أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للإمام الدارقطني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ)، المحقق: محمود محمد محمود حسن نصار / السيد يوسف، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م (٥٣/١).

هو أن يروي الراوي روايات غريبة لم يروها الثقات(١)، وقد تفطن العلامة طاهر الجزائري – رحمه الله– إلى أنها سمة وغريزة؛ فقال: "وَلَكِن الْميل إِلَى الإغراب غريزة فِي بعض النُّفُوس" (٢)، وهذا النوع من المُحدِّثين الذين تصاحبهم تلك السمة –رواية الغرائب– لم يرووا في الغالب إلا بضعة أحاديث، أغربوا بأكثرها، وكأنهم بذلك يريدون التميز والتفرد وسط الأَقران أو تكثير الرواية، وقد عد علماء الحديث وصف الراوي برواية الغرائب سببًا للجرح(٣)، ومع هذا؛ فقد يُغرِبُ الثقة لكن يُتقن ما أغرب فيه؛ قال الجديع: "والإغراب مما تميل إليه النفوس بطبعها، لكن مَن عُرفوا بالإتقان كانوا يتقون الإغراب إلا بمحفوظ، بخلاف مَن كان همُّه تكثيرَ الرواية، فهذا لا يبالي بما حُدِّثَ ولا عمَّن حَدَّثَ، حتى ربما لحقته التهمة بسبب ذلك، كما كان الشأن في حق

---

(١) تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (١/ ٣٠٣).

(٢) توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، (١/ ٢٢٧).

(٣) ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٢٢٤)، ترجمة: إسماعيل بن بهرام الوشاء. وينظر لتحرير المسألة: تحرير علوم الحديث (١/ ٤٦١-٤٦٢)، السنة المطهرة والتحديات، نور الدين محمد عتر الحلبي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه في كليات الشريعة والآداب في جامعتي دمشق وحلب، الناشر: مجلة مركز بحوث السُنَّة والسيرة – قطر، العدد الثالث، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (ص: ١٦٤).

(الهيثم بن عدي)، و(محمد بن عمر الواقدي) وشبههما.

كما قال أبو يوسف القاضي: "من تتبع غريب الحديث كُذِّب"(١)(٢).

وعن عمرو بن خالد قال: "سمعت زهير بن معاوية، يقول لعيسى بن يونس: "ينبغي للرجل أن يتوقى رواية غريب الحديث، فإني أعرف رجلا كان يصلي في اليوم مائتي ركعة، ما أفسده عند الناس إلا روايته غرائب الحديث، ولقد أخذت منه كتاب زبيد الأيامي(٣)، فانطلقت به إلى زبيد، فما غيَّرَ منه حرفا،

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، المؤلف: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤ (ص: ٥٦٢)، والخطيب في الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة، (ص: ١٤٢).

(٢) تحرير علوم الحديث (١/ ٤٦٢).

(٣) زبيد الأيامي، هو: زبيد بن الحارث اليامي الكوفي، الحافظ، أحد الأعلام.

حدث عن: عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبي وائل، وإبراهيم بن يزيد النخعي، وإبراهيم بن سويد النخعي، وطائفة.

حدث عنه: جرير بن حازم، وشعبة، ومحمد بن طلحة، وسفيان الثوري، وشريك، وآخرون.

قال شعبة: ما رأيت رجلا خيرا من زبيد.

قال سعيد بن جبير: لو خيرت من ألقى الله –تعالى– في مسلاخه، لاخترت زبيدًا اليامي.قيل: مات سنة اثنتين وعشرين ومائة.

ينظر: تهذيب الكمال (٩/ ٢٨٩–٢٩١)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٦–٢٩٨).

إلا أنه بلغني أنه كان يقول في أحاديث سمعها مني: حدثني عبد الرحمن بن آدم، أو عبد الله بن آدم"(١).

■ ثانياً: العلماء الذين اتصفوا بسمة الإغراب عن الثقات:

وممن اتصف بهذه الصفة من العلماء:

١- محمد بن عمر الواقدي (٢٥٢ هـ) فقد كان يُكثِرُ من رواية الغرائب في السِّيَرِ؛ فلحقته التهمة، وتركوا حديثَه(٢). وسَنُفرده في الحديث؛ لظهور هذه السمة فيه.

٣- عبد الواحد بن سليمان، كان خادما لابن عون، وكان يغرب عنه الأحاديث، وقال ابن عدي: "يتفرد -أي بما لا يتابع عليه- عن الثقات"(٣)، ولعل كونه خادمًا لابن عون هو السبب في هذا، فالعلم والرواية ترفع من شأن حاملهما بين الناس، فما بالك بمن تفرد

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص: ٥٦٢).

(٢) انظر: تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ (٩ / ٣٦٦).

(٣) الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ (٧٨/٦).

ببعض الروايات عن شيخه ولم يروها غيره، فلعل مثل هذا باعث له للإغراب والتفرد.

ومن الثقات: الإمام مالك، فله فرائد وغرائب، أفردها ابن المظفر (المتوفى: ٣٧٩هـ) بمصنف سماه: «غرائب حديث الإمام مالك بن أنس -رضي الله عنه-»(١).

▪ ثالثاً: أثر سمة الإغراب على الواقدي :

وصَفَه بالإغراب عن الثقات جماعةٌ؛ روى عبد الله بن علي بن المديني، عن أبيه، قال: "عند الواقدي عشرون ألفَ حديثٍ لم أسمع بها. ثم قال: لا يُرْوى عنه...، وضعَّفَه"(٢)، وقال أبو داود السجستاني: "أخبرني مَن سمع علي بن المديني يقول: روى الواقدي ثلاثين ألف حديث غريبٍ"(٣)، وعن يحيى بن معين قال: "أغرب الواقدي على رسول الله ﷺ عشرين ألف حديث"(٤)؛ ولذلك

---

(١) غرائب حديث الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى، أبو الحسين البزاز البغدادي، دار السلف، الرياض – السعودية، تحقيق: أبي عبد الباري رضا بن خالد الجزائري، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٢). والضمير في : "وضعَّفه" يعود إلى أن علي بن المديني ضعفه.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ١٨٧)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٢).

(٤) ينظر: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)

المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م (٤/ ٢٠)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٢).

تركه يحيى؛ فقال: "ليس الواقدي بشيء"(١).

وقال أَبُو جعفر العُقَيْلِيُّ: "حَدَّثَنَا عَبد اللَّه بْن أَحْمَد بْن حنبل، قال: حَدَّثني أَبِي قال: سمعت وكيعا يقول لأبي عَبْد الرَّحْمَنِ، يعني الضرير، وحدث بحديث زمعة في غسل الحصا للجمار، فقال: لو كنت عند الواقدي لحدثك فيه بكذا وكذا، يعني كذا وكذا"(٢)، وهذا الإغراب جعل طائفة من أهل العلم يتهمونه بالكذب؛ كما تقدم معنا: "من تتبع غريب الحديث كُذِّبَ"؛ فقد كذَّبه جماعة: قال يونس بن عبد الأعلى: "قال لي الشافعي: كُتُبُ الواقديِّ كَذِبٌ"(٣)، وقال أحمد بن حنبل: "الواقدي كذَّابٌ"(٤)، وقال إسحاق: "هو عندي ممن يضع الحديث -يعني: الواقدي-(٥)، إلا أن المُعتمد عند أهل العلم أنه لا يتعمد الكذب؛ قال الذهبي: "وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض، فلا ينبغي أن يذكر"(٦).

■ رابعاً: نماذج تدل على اتصافه بسمة (الإغراب عن الثقات):

قال أحمد بن أبي شريح، قال: "سمعت محمد بن إدريس الشافعي، يقول:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٢).
(٢) تهذيب الكمال (٢٦/ ١٨٥).
(٣) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٢).
(٤) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٢).
(٥) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٢).
(٦) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٩).

الواقدي وصل حديثين، يعني لا يوصلان"(١)، قال لي فوران: "رآني الواقدي أمشي مع أحمد بن حنبل، قال: ثم لقيني بعد، فقال لي: رأيتك تمشي مع إنسان ربما تكلم في الناس، قيل لإبراهيم: لعله بلغه عنه شيء قال: نعم، بلغني أن أحمد أنكر عليه جمعه الرجال والأسانيد في متن واحد"(٢)، وقال أحمد: "الواقدي يُرَكِّبُ الأسانيد"(٣).

وقال يحيى بن معين :"الواقدي يحدث عن عاتكة ابنة عبد المطلب، وعن حمزة بن عبد المطلب، أي يُركِّب"(٤)، والمراد من تركيب الأسانيد: جمع القصة بإسناد واحد بدلًا من رواية كل جزء بإسناده؛ قال إبراهيم الحربي: وسمعت المسيبي، يقول: قلنا للواقدي: هذا الذي تجمع الرجال، تقول: حدثنا فلان وفلان وجئت بمتن واحد، لو حدثتنا بحديث كل رجل على حِدة، قال: يطول؛ فقلنا له: قد رضينا؛ قال: فغاب عنا جمعة، ثم جاءنا بغزوة أحد عشرين جلدا، وفي حديث البرمكي: مائة جلد، فقلنا له: ردنا إلى الأمر الأول"(٥)؛ وقد يبدو في هذه القصة عذر الواقدي فيما فعل؛ فإنه لما حدّث الناس بغزو أحد بكل إسناد على حِدة طال الأمر جدًا، حتى طلبوا منه الإسناد الجمعي، وعامة من يتكلم في السيرة يحتاج إلى جمع الإسناد، وقد فعل ذلك

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ٢١).
(٢) تاريخ بغداد (٤/ ٢٥).
(٣) تاريخ بغداد (٤/ ٢٥).
(٤) تاريخ بغداد (٤/ ٢٠).
(٥) تاريخ بغداد (٤/ ١١)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٠).

الزهري في حديث الإفك إلا أنه جمع رواية الثقات بينما الواقدي يجمع عن الثقات وغيرهم(١).

▪ خامساً: آثار سمة (الإغراب عن الثقات) على آراء الواقدي الحديثية:

يتبين مما سبق أن إغراب الواقدي تسبب في جرح المُحدِّثين له، فلم يعتمدوا حديثه، وإنما يستأنسون به في المغازي، وقد حكى الذهبي الاتفاق على ضعفه(٢)، إلا أنه قال: "ومع هذا، فلا يستغنى عنه في المغازي، وأيام الصحابة، وأخبارهم"(٣).

▪ سادساً: مدى وجود هذه الانبساطية في حياة الواقدي عموماً:

بتأملنا سيرة الواقدي، وجدنا آثارَ الانبساطيةِ عمومًا ماثلةً في حياته، ولها جملة شواهد:

فهو رجلٌ ذو عواطف إيجابية وانبساطية مجتمعية، ولم يكن فيه الشدة التي

---

(١) ينظر في هذه المسألة المهمة: مصادر السيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة، المؤلف: محمد يسري سلامة، تقديم: د. بشار عواد معروف الناشر: دار الجبرتي – دار الندوة، سنة النشر: ١٤٣١ – ٢٠١٠م، (ص: ٨٥)، (ص: ٢٦٤)، الواقدي وكتابه المغازي منهجه ومصادره، الدكتور عبد العزيز بن سليمان بن ناصر السلومي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م (١/ ١٢١-١٢٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٥٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٥٥).

كانت في أهل الحديث في زمانه[1] بل كان ودودًا وصولًا؛ قال وكيع: "حَدَّثَنِي أَبُو سهل الرازي عَن مُحَمَّد بْن سعد كاتب الواقدي قال: رآني الواقدي مهمومًا فَقَالَ لي: لا تغتم؛ فإن الرزق يأتي من حَيْثُ لا تحتسب، أملقتُ مرة حتى بعت بِرذوني، فاستبطأني يحيى بْن خالد، فاعتذرت إليه فوقف على حالي فأمر لي بخمسمائة دينار، فصرت بها إِلَى البيت، فأنا في تفريقها في قضاء الدين، وعلى العيال، إذ طرقني رجل من المدينة قد قُطِع عليه الطريق من ولد أبي بكر، فشكا إلي حاله؛ فدفعت إليه ما فضل، ولم أبتع برذونًا؛ فتأخرت عَن يحيى بْن خالد، فأرسل إلي، فقال: قد أزحنا العلة، فأخبرته الخبر فوجه إِلَى البكري فسأله عَن حاله، فقال: نعم أخذت الدنانير منه، فلما صرت بها إِلَى منزلي جاءني فلان الأنصاري فشكا إلي فدفعتها إليه، قال: فوجه يحيى إِلَى الأنصاري فأخبره الخبر، فعجب يحيى من الكرم، ثم أمر لي بألف دينار، وللبكري بمثلها، ولزوجي بخمسمائة لغمها حين دفعت الدنانير إِلَى البكري"[2].

وقد أدرك الخليفة العبَّاسي المأمون هذه الصفة؛ فكان المأمون يكرم جانبه

---

(١) قدمنا الكلام على غضب قتادة، ويأتي الكلام على تعنت يحيى القطان، وسواهم خلق كثير.

(٢) أخبار القضاة، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْن صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب بِـ"وَكِيع" (المتوفى: ٣٠٦هـ)، المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، الطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م
(صورتها عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المدائن – الرياض) (٣/ ٢٧٠-٢٧١).

ويبالغ في رعايته، وكتب إليه مرة يشكو ضائقة لحقته وركبه بسببها دَيْن، وعين مقداره في قصته، فوقع المأمون فيها بخطه: "فيك خلتان سخاء وحياء، فالسخاء أطلق يديك بتبذير ما ملكت، والحياء حملك أن ذكرت لنا بعض دَيْنك، وقد أمرنا لك بضِعف ما سألت، وإن كنَّا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك، وإن كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك، فإن خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة، وأنت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد أن النبي ﷺ، قال للزبير: يا زبير، إن مفاتيح الرزق بإزاء العرش، يُنزِل الله – سبحانه– للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم، فمَن كَثَّر كُثِّرَ له، ومن قَلَّلَ قُلِّل عليه، قال الواقدي: وكنت نسيت الحديث، فكانت مذاكرته إياي أعجب إليَّ مِن صِلته"[(١)].

وكان من صفته الجود، والإيثار[(٢)] وهما من جملة العواطف النبيلة الدالة على الانبساطية: وقال الواقدي: "كان لي صديقان أحدهما هاشمي، وكنا كنفس واحدة، فنالتني ضائقة شديدة، وحضر العيد فقالت امرأتي: أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم؛ لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم، وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة، فلو احتلت في شيء تصرفه في كسوتهم، قال: فكتبت إلى صديق لي وهو الهاشمي أسأله التوسعة علي بما حضر، فوجه إلي كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف درهم، فما استقر قراري حتى كتب

(١) وفيات الأعيان (٤/ ٣٤٩).
(٢) ينظر: الواقدي وكتابه المغازي (١/ ٣٣-٣٤).

إليَّ الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي الهاشمي، فوجهت إليه الكيس بحاله، وخرجت إلى المسجد فأقمت فيه ليلتي مستحييا من امرأتي، فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه، فبينا أنا كذلك إذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته، فقال لي: اصدقني عما فعلته فيما وجهت به إليك، فعرفته الخبر على وجهه، فقال لي: إنك وجهت إليَّ وما أملك على الأرض إلا ما بعثت به إليك، وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة، فوجه كيسي بخاتمي، قال الواقدي: فتواسينا ألف درهم فيما بيننا، ثم إنا أخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك، ونمي الخبر إلى المأمون، فدعاني وسألني، فشرحت له الخبر؛ فأمر لنا بسبعة آلاف دينار، لكل واحد منا ألفا دينار، وللمرأة ألف دينار"[(١)].

وقد بلغ به السعة في الجود والإيثار إلى أنه لم يبق له كفن؛ قال عباس الدوري: "مات الواقدي وهو على القضاء وليس له كفن، فبعث المأمون بأكفانه"[(٢)]، وهذه الانبساطية بانَ أثرُها في علمه؛ فمن آثار الانبساطية: النشاط والحزم، وإذا نظرنا إلى علم الواقدي قطعنا أن له همة وحزمًا لا يكاد يُضاهى؛ فقد كان مُتسِّعًا في علمه [(٣)]؛ قال ابن سعد: "وكان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح، وباختلاف الناس في الحديث والأحكام، واجتماعهم على ما

(١) وفيات الأعيان (٤/ ٣٤٩-٣٥٠). وأصل القصة في تاريخ بغداد (٤/ ٣١).
(٢) تاريخ بغداد (٤/ ٣١).
(٣) ينظر في علم الواقدي: تاريخ بغداد (٤/ ٦)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٤/ ٤٣٢)، تهذيب الكمال (٢٦/ ١٨٨-١٨٩)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٥٧).

اجتمعوا عليه، وقد فسر ذلك في كتب استخرجها ووضعها وحدث بها"[١].

وقال الذهبي: الواقدي، "المديني، القاضي، صاحب التصانيف والمغازي، العلامة، الإمام، أبو عبد الله، أحد أوعية العلم على ضعفه، المتفق عليه"[٢]، ومن شهرته وانبساطه للناس ما جاء عنه من قوله: "كانت ألواحي تضيع، فأوتى بها من شهرتها بالمدينة. يقال: هذه ألواح ابن واقد"[٣]، وقد كان كثير الكتب إلى الدرجة لما انتقل الواقدي من جانب الغربي، يقال: "إنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر"[٤]، ومع هذا؛ فكتبه أكثر من حفظه –وهو القائل–: "ما من أحد إلا وكتبه أكثر من حفظه، وحفظي أكثر من كتبي"[٥].

تنبه علماء الجرح والتعديل لهذه السمة في الواقدي:

طالعنا نماذج من كلام أهل العلم في الواقدي، وكيف أنهم ضعفوه وتركوا حديثه؛ لأنه يجمع الأسانيد صحيحها إلى ضعيفها، وهو غير مرضي عند المُحدِّثين، إلا أنهم استأنسوا به في المغازي والسير، واعتمدوا عليه فيها؛ لإتقانه، وهذا من عدلهم –رحمهم الله–. قال الذهبي ملخصًا حاله: "وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يُحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض، فلا ينبغي أن يُذكرَ، فهذه الكتب الستة، و(مسند

---

(١) الطبقات الكبير لابن سعد – مكتبة الخانجي (٧/ ٦٠٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٥٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٥٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٥٩).

(٥) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٥٩).

أحمد)، وعامة من جمع في الأحكام، نراهم يترخصون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء، بل ومتروكين، ومع هذا لا يُخْرِجون لمحمد بن عمر شيئا، مع أن وزنه عندي أنه – مع ضعفه – يكتب حديثه ويروى؛ لأني لا أتهمه بالوضع، وقول من أهدره، فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أنه لا عبرة بتوثيق مَن وثقه: كيزيد، وأبي عبيد، والصاغاني، والحربي، ومَعْنٍ، وتمام عشرة مُحدِّثين، إذ قد انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة، وأن حديثه في عداد الواهي –رحمه الله[1].

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٩).

المبحث الثالث
آثار الشخصية المقبولية على المُحدِّث،
(الرحمة والعطف) أنموذجًا

قدمنا أن للشخصية المقبولية (الطيبة=الوادعة) أوجهًا، منها: الثقة، الاستقامة، الإيثار، الانسجام، التواضع، التعاطف، فنتعرض لسمة: "الرحمة والعطف"، للنظر إلى أثرها في المُحدِّثين.

▪ أولًا: العلماء الذين اتَّصفوا بسمة الرحمة والعطف ونماذج دالة على ذلك:

وممن اتصف بهذه السمة من العلماء: عبد الله بن المبارك [(١)]، ومن النماذج التي تدل على اتصافه بسمة (الرحمة والعطف) منها: "عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق سمعت أبي قال: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوته مِن أهل مرو فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمن، فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها، ثم

---

(١) الإمام عبد الله بن المبارك من أعظم أهل الإسلام في عموم أبواب الدين، وترجمته متسعة جدًا، حتى أفرده ابن الجوزي بترجمة –لم تصلنا–، وخلاصة القول فيه ما وصفه أبو نعيم؛ فقال في حلية الأولياء
(٨ /١٦٢): «عبد الله بن المبارك ومنهم السخي الجواد، الممهد للمعاد، المتزود من الوداد، أليف القرآن والحج والجهاد، جاد فسادَ، وروجع فزادَ، ماله مشارك، وفعله مبارك، وقوله مبارك شاها نشاه».اهـ.

يكتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد؛ فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم مِن بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة حتى يصلوا إلى مدينة الرسول (ﷺ)، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها؟ فيقول: كذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا وصلوا إلى مكة وقضوا حجهم قال لكل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا؛ فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فإذا صاروا إلى مرو جصص أبوابهم ودورهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق ففتحه، ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه"[(١)]؛ وفي رواية: "فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم، والرجل يلقي عشرين، فأنفق عليهم إلى المصيصة[(٢)]، ثم قال: هذه بلاد نفير، فنقسم ما بقي، فجعل يعطي الرجل عشرين دينارا، فيقول: يا أبا

(١) ينظر: تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٥٢-٤٥٣)، تهذيب الكمال (١٦/ ٢١).

(٢) هي: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس، وهي الآن بيد ابن ليون وولده بعده منذ أعوام كثيرة، وكانت من مشهور ثغور الإسلام قد رابط بها الصالحون قديما، وبها بساتين كثيرة يسقيها جيحان، وكانت ذات سور وخمسة أبواب، وهي مسماة فيما زعم أهل السّير باسم الذي عمرها وهو مصيصة بن الروم بن اليمن بن سام بن نوح، عليه السّلام. انظر: معجم البلدان (٥/ ١٤٥)، قاموس الأمكنة التي يرد ذكرها في كتب الفتوح، علي بهجت، وكيل دار الآثار العربية، مطبعة التقدم، شارع محمد علي بمصر الطبعة الأولى: تاريخ النشر: ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م (ص: ١٨٧).

عبد الرحمن! إنما أعطيت عشرين درهما؛ فيقول: وما تنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته؟!"(١)؛ وذكر خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة، فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خوانًا(٢) فالوذج(٣)، قال أبي: "وبلغني أنه قال للفضيل بن عياض: لولاك وأصحابك ما اتجرت"(٤)؛ قال أبي: "وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم"(٥).

وعن سلمة بن سليمان قال: "جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك، فسأله أن يقضي دينًا عليه؛ فكتب له وإلى وكيل له، فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل: كم الدَّيْن الذي سألت فيه عبد الله أن يقضيه عنك؟ قال: سبعمائة درهم؟ قال: فكتب إلى عبد الله أن هذا الرجل سألك أن تقضي عنه سبعمائة درهم، وكتبت إليَّ سبعة آلاف درهم، وقد فنيت الغلات، فكتب إليه عبد الله: إن كانت الغلات قد فنيت، فان العمر – أيضًا– قد فني؛ فأجز له ما سبق به قلمي له"(٦). وعن محمد بن عيسى قال: "كان عبد الله بن المبارك كثير

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٨٥).

(٢) الخُوانُ والخِوَانُ: الَّذِي يُؤْكل عَلَيْهِ، مُعَرَّبٌ، وَالْجَمْعُ أَخْوِنة فِي الْقَلِيلِ، وَفِي الْكَثِيرِ خُونٌ. انظر: لسان العرب (١٣/ ١٤٦).

(٣) الفالوذج، كانت معروفة في زمانهم كنوع من الحلواء، فننقل عن معجم معاصر ما يبينها؛ قال د. أحمد مختار عمر: [مفرد]: فالوذ؛ حلوى هُلاميّة رجراجة، تُصنع من النّشا والماء والسّكّر أو العسل وموادّ أخرى. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٦٦٢).

(٤) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٥٣).

(٥) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٥٣).

(٦) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٥٣).

الاختلاف إلى طرسوس(١)، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث، قال: فقدم عبد الله الرقة مرة، فلم ير ذلك الشاب، وكان مستعجلًا؛ فخرج في النفير، فلما قفل من غزوته، ورجع إلى الرقة، سأل عن الشاب، قال: فقالوا: إنه محبوس لدَيْنٍ ركبه، قال: فقال عبد الله: وكم يبلغ دَيْنه؟ قالوا: عشرة آلاف درهم، فلم يزل يستقصي حتى دل على صاحب المال، فدعا به ليلًا، ووزن له عشرة آلاف درهم، وحلفه أن لا يخبر أحدًا ما دام عبد الله حيًا، وقال: إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس، وأدلج عبد الله، فأخرج الفتى من الحبس، وقيل له: عبد الله بن المبارك كان ها هنا، وكان يذكرك، وقد خرج؛ فخرج الفتى في أثره، فلحقه على مرحلتين أو ثلاث من الرقة، فقال: يا فتى، أين كنت لم أرك في الخان؟ قال: نعم يا أبا عبد الرحمن، كنت محبوسًا بدَيْن، قال: فكيف كان سبب خلاصك؟ قال: جاء رجل فقضى دَيْني، ولم أعلم به حتى خرجت من الحبس، فقال له عبد الله: يا فتى، احمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك، فلم يخبر ذلك الرجل أحدًا إلا بعد موت عبد الله"(٢). عن ابن المهدي قال: "ما رأيت رجلًا أعلم بالحديث من سفيان الثوري، ولا أحسن عقلا من مالك، ولا أقشف من شعبة، ولا أنصح لهذه الأمة من عبد الله بن المبارك"(٣)، ونختم

---

(١) طَرسُوس: هي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. انظر: معجم البلدان (٤/ ٢٨)، قاموس الأمكنة التي يرد ذكرها في كتب الفتوح، (ص: ١٤٥-١٤٦).
(٢) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٥٥).
(٣) ينظر: تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٢١)، تهذيب الكمال (١٦/ ١٧).

بموقف يُبين رحمته بالناس في النصيحة؛ فعن ابن حميد، قال: "عطس رجل عند ابن المبارك، فقال له ابن المبارك: أيش يقول الرجل إذا عطس؟ قال: الحمد لله. فقال له: يرحمك الله"(١).

■ ثانياً: آثار سمة (الرحمة والعطف) على آرائه الحديثية:

قبل الشروع في بيان آثار هذه السمات في حياة ابن المبارك، نُشير إلى أنه من أوائل أئمة الجرح والتعديل، ولذلك بوَّب الإمام ابن أبي حاتم: ما ذكر من معرفة ابن المبارك برواة الآثار وناقلة الأخبار وكلامه فيهم(٢)، وهو أول مَن ترجم لهم ابن رجب من علماء الجرح والتعديل، قال: "فمنهم: عبد الله بن المبارك ابن واضح الخراساني، أبو عبد الرحمن، إمام خراسان، الجامع بين الخلال الحسان"(٣).

وتظهر آثار هذه السمة على آرائه الحديثية فيما يلي:

أنه كان لا يترك حديث الرجل إلا إذا كان في عداد الساقطين:

قال نعيم بن حماد: "كان ابن المبارك لا يترك حديث الرجل حتى يبلغه عنه الشيء الذي لا يستطيع أن يدفعه"(٤).

أنه كان يكتب عن الصغير والكبير:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٨٣).
(٢) الجرح والتعديل (١/ ٢٦٩).
(٣) شرح علل الترمذي (ص: ١٧٢).
(٤) الجرح والتعديل (١/ ٢٧٠).

قال أحمد: "لم يكن في زمن ابن المبارك أطلبُ للعلم منه، رحل إلى اليمن، وإلى مصر والشام والبصرة والكوفة، وكان من رواة العلم، وكان أهل ذاك؛ كتب عن الصغار والكبار، وجمع أمرًا عظيمًا، ما كان أحد أقل سقطًا من ابن المبارك. وكان يحدث من حفظه، لم يكن ينظر في كتاب"(١).

كانت عباراته في الرواة لينة، فهو لا يتكلم فيهم إلا لضرورة، وكان يستعمل لها أرق الألفاظ:

ذُكِر لابن المبارك حديث رواه حبيب بن خالد المالكي فقال: "ليس بشيء، فقيل لابن المبارك: إنه شيخ صالح، فقال ابن المبارك: هو صالح في كل شيء إلا في هذا الحديث"(٢). وعن إبراهيم بن موسى يحكى عن بعض المراوزة عن ابن المبارك أنه سمع رجلا يذكر ابن لهيعة فقال: قد أراب ابن لهيعة – يعني قد ظهرت عورته"(٣)، وكأنه لولا حق الله في بيان الحق لما تكلم؛ قال الأصبهاني: قال ابن المبارك: "لا بأس بالمعلى بن هلال ما لم يجئ بالحديث، فقال رجل من الصوفية: يا أبا عبد الرحمن تغتاب الصالحين، فغضب عبد الله، وقال: اسكت، إذا لم نبين الحق فمَن يُبيِّنُ؟!"(٤).

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال (١٦/ ١٦)، شرح علل الترمذي (ص: ١٧٢).

(٢) الجرح والتعديل (١/ ٢٧١).

(٣) الجرح والتعديل (١/ ٢٧١).

(٤) سير السلف الصالحين، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، بدون تاريخ نشر، (ص: ١٠٢٥).

الإنفاق على المُحدِّثين لأجل أن يبثوا العلم:

وعن حبان بن موسى قال: "عوتب ابن المبارك فيما يفرق المال في البلدان، ولا يفعل في أهل بلده، قال: إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصِدق، طلبوا الحديث، فأحسنوا الطلب للحديث، يحتاج الناس إليهم، احتاجوا؛ فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أعنَّاهم بثوا العلم لأمة محمد (ﷺ)، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم"(١).

التوسع في التحديث رغبة في نفع الخلق:

قال الحسن بن عرفة: "فأقام ابن المبارك بالبصرة أياما، ثم خرج إلى الحج، فخرجت بخروجه فلما قدم بنا مكة أتى الكعبة، فطاف بها سبعا، وطفت بطوافه، ثم صلى خلف المقام ركعتين، فصليت بصلاته، ثم أتى زمزم فاستقى دلوًا، فصبه في ركوة معه، ثم خرج فوقف على باب زمزم ونادى بأعلى صوته: يا أهل مكة، يا أهل مكة، مَن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عبد الله بن المبارك المروزي، حدثني عبد الله بن أبي الموال مَكِّيُّكُم عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله (ﷺ): «ماء زمزم لما شرب له»، ثم قال ابن المبارك: اللهم هذا لعطش يوم القيامة، ثم شربه، قال الحسن بن عرفة: فما رأيت أكثر شربا من يومئذ"(٢).

كان واحدًا ممن تُحفظ السنة بحياته –وهو داخل في الرحمة بالمسلمين

---

(١) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٥٥-٤٥٦).

(٢) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٣٨).

بحفظ دينهم-:

قيل له: "هذه الأحاديث المصنوعة! قال: تعيش لها الجهابذة"(١)، ويُروى أن هارون الرشيد أخذ زنديقا ليقتله، فقال الرجل: "أين أنت من ألف حديث وضعتها؟ قال: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وابن المبارك يتخللانها؛ فيخرجانها حرفًا حرفًا"(٢).

■ ثالثاً: مدى وجود هذه آثار الشخصية "المقبولية" في حياة عبد الله بن المبارك عموماً

لا يخفى على الناظر ظهور آثار الشخصية المقبولية في أحوال الإمام عبد الله بن المبارك؛ فمن هذه الآثار:

■ إيثاره وسخاؤه:

وقد بوَّب الإمام ابن أبي حاتم: باب ما ذكر من سخاء ابن المبارك وطهارة خلقه، ثم ساق قول أبي زرعة: "عبد الله بن المبارك اجتمع فيه فقه وسخاء وشجاعة وغزو، وأشياء"(٣)، وقد بلغ به الإيثار إلى أن يُطعم أصحابه أشهى الطعام وهو صائم؛ قال إسماعيل بن عياش: "ما على وجه الأرض مثل عبد الله بن المبارك، ولا أعلم أن الله -عز وجل- خلق خصلة من خصال الخير

---

(١) شرح علل الترمذي (ص: ١٧٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٤٢).
(٣) الجرح والتعديل (١/ ٢٧٦).

إلا وقد جعلها في

عبد الله بن المبارك، ولقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه من مصر إلى مكة، فكان يطعمهم الخبيص(١) وهو الدهر صائم"(٢). ومن مظاهر إيثاره أنه كان يتَّجِر لا لحاجة إلا لإعانة إخوانه؛ فكان يقول: "لولا فضيل بن عياض ما اتجرت"(٣)، وكان يحض على الإنفاق على العيال؛ فيقول: "أول ما يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة ما ينفق على عياله من الحلال"(٤)؛ وهذا السخاء امتدَّ من المال إلى العلم، فشملهما؛ قال المعتمر بن سليمان: "ما رأيت مثل ابن المبارك؛ نصيب عنده الشيء الذي لا يصاب عند أحد" (٥)، وكان يحض أصحابه على بذل العلم؛ فيقول: "أول منفعة العلم أن يفيد بعضكم بعضًا" (٦)، ويُحَذِّرهم من البخل بالعلم؛ قال عبد الله بن المبارك: "من بخل بالعلم ابتلي بثلاث: إما بموت فيذهب علمه، أو بالنسيان، أو يبتلى

---

(١) هو الحلواء المخبوصة معروف. والمخبوص المخلوط، انظر: لسان العرب (٧/ ٢٠)، قلت: ولعلها كانت معروفة في زمانه، وهي معمولة من من التمر والسمن. انظر: القاموس المحيط (ص: ٦١٦).

(٢) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٢٦).

(٣) ينظر: سير السلف الصالحين (ص: ١٠٢١)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٨٥).

(٤) سير السلف الصالحين (ص: ١٠٢٢).

(٥) ينظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٦٣)، حلية الأولياء (٨/ ١٦٣)، تهذيب الكمال (١٦/ ١٧)، شرح علل الترمذي (ص: ١٧٢).

(٦) ينظر: حلية الأولياء (٨/ ١٦٦)، تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٤٢).

بالسلطان"[1]، ولم يمنعه من السخاء بالعلم ما قد يلحقه من أذى؛ فعن محمد بن حميد ونوح بن حبيب يقولان: "كنا عند ابن المبارك، فألحوا عليه، قال: هاتوا كتبكم حتى أقرأ، فجعلوا يرمون عليه الكتب من قريب ومن بعيد، فكان رجل من أهل الري يسمع كتاب الاستئذان، فرمى بكتابه فأصاب صلعةَ ابنِ المبارك حرفُ كِتابه؛ فانشق وسال الدم، فجعل ابن المبارك يعالج الدم حتى سكن، ثم قال: سبحان الله، كاد أن يكون قتَّالًا، ثم بدأ بكتاب الرجل فقرأه"[2]. ويدخل في سخائه بذله النصيحة للمسلمين؛ عن عبد الرحمن بن مهدي: "ما رأيت رجلًا أحسن عقلًا من مالك بن أنس، ولا رأيت رجلًا أنصح للأمة من عبد الله بن المبارك" [3].

ومن مظاهر الشخصية المقبولية: التواضع:

وكان لابن المبارك حظ كبير من التواضع: وقد بوَّب الإمام ابن أبي حاتم: باب ما ذكر من تواضع ابن المبارك وطهارة خلقه[4]، وذكر آثارًا، منها: "عن زنيج زنيج صاحب الطيالسة[5] قال: أخبرني فلان – رجل صالح – قال: رأيت ابن

(١) ينظر: حلية الأولياء (٨/ ١٦٥)، تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٤٤)، تهذيب الكمال (١٦/ ٢٣).
(٢) ينظر: سير السلف الصالحين (ص: ١٠٢١)، تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٤٢).
(٣) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٢١).
(٤) الجرح والتعديل (١/ ٢٧٨).
(٥) لم أقف على من ذكر سبب تسميته بذلك، وقدر ترجمته في كتب التراجم قليل:==

المبارك وعلى عاتقه طن من حطب يدخل خان قريش"[١].

وعن محمد بن حماد الطلاس قال: أخبرني من رأى ابن المبارك حافيًا بلا خف ولا نعل في شرى حوائجه في السوق[٢]، وعن عيسى بن يونس يقول: كنا بأرض الروم أنا وابن المبارك، فربما استحييت من خدمة ابن المبارك إياي؛ يأخذ بركابي، فإذا نزلنا قدم لنا الخبيص[٣].

وقال ابن المبارك: "العُجْبُ: أن ترى أن عندك شيئًا ليس عند غيرك، والكِبْرُ: أن تزدري الناس"[٤]، ولم يكن هذا التواضع لِفقر أو حاجة، بل كان سجية مع الفقراء، ولذلك لمَّا سُئل ابن المبارك عن التواضع فقال: "التكبر على

==وهو محمد بن عمرو بن بكر التميمي العدوي الرازي، أبو غسان الطيالسي، زنيج. روى عَنْ: جرير، وَسَلَمَةُ بْن الفضل، وحَكّام بْن سلْم، وأبي تميلة يحيى بن واضح، وبهز بن أسد، وطائفة.

وَعَنْهُ: مسلم، وأبو داود، وابن ماجه، والحسن بْن سُفْيَان، وموسى بْن هارون، وَمحمد بن إسحاق السراج، وأبو بشر الدولابي، وآخرون. وثقه أبو حاتم. وقال السراج: توفي في آخر سنة أربعين، أو أول سنة إحدى وأربعين.

ينظر: ينظر: الجرح والتعديل (٨/ ٣٤)، تهذيب الكمال (٢٦/ ١٩٩)، تاريخ الإسلام (٥/ ٩٢٦)، إكمال تهذيب الكمال (١٠/ ٢٩٥)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٧٠).

(١) الجرح والتعديل (١/ ٢٧٨).

(٢) الجرح والتعديل (١/ ٢٧٨).

(٣) الجرح والتعديل (١/ ٢٧٨).

(٤) سير السلف الصالحين (ص: ١٠٢٣).

الأغنياء"(١).

ومن عجيب تواضعه أنه قد يُذِل نفسه تواضعًا، ولا يُذلُّ حديث رسول الله:

قال ابن أبي الحواري: "جاء رجل من بني هاشم إلى عبد الله بن المبارك ليسمع منه، فأبى أن يحدثه، فقال الهاشمي لغلامه: قم! أبو عبد الرحمن لا يرى أن يحدثنا، فلما قام الهاشمي ليركب جاء ابن المبارك ليمسك بركابه، قال: يا أبا عبد الرحمن، لا ترى أن تحدثني، وترى أن تمسك بركابي؟! فقال ابن المبارك: رأيت أن أذل لك بدني، ولا أذل لك أحاديث رسول الله ﷺ"(٢)، وهذا التواضع كأنه ناشئٌ من إزرائه على نفسه؛ قال ابن المبارك: «إذا عرف الرجل قدر نفسه يصير عند نفسه أذل من الكلب»(٣).

ومن مظاهر الشخصية المقبولية: الاستقامة:

وقد كان ابن المبارك علَمَ هذا البابِ؛ فإنه كان في كل باب من أبواب الخير إمامًا يشهد له الناس فيه؛ قال الحسن بن عيسى: "اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك مثل الفضل بن موسى ومخلد بن حسين ومحمد بن النضر، فقالوا: تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير. فقالوا: جمع العلم والفقه، والأدب، والنحو واللغة، والزهد، والشعر والفصاحة، والورع

(١) ينظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٨٠)، سير السلف الصالحين (ص: ١٠٢٢).
(٢) ينظر: سير السلف الصالحين (ص: ١٠٢٤)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٤).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ١٦٨).

والإنصاف وقيام الليل، والعبادة والحج والغزو، والسخاء والشجاعة والفروسية، والشدة في بدنه، وترك الكلام فيما لا يعنيه وقلة الخلاف على أصحابه(١)، وقد بلغ أمر استقامته إلى أن قارن ابن عيينة بينه وبين الصحابة؛ فقال: "نظرت في الصحابة فما رأيت لهم فضلًا على ابن المبارك إلا صحبتهم للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وغزوهم معه!"(٢)، وقال إسماعيل بن عياش: "ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها فيه"(٣)، وقال عبد العزيز بن أبي زرمة: "لم تكن خصلة من خصال البر إلا جمعت في ابن المبارك: حياء، وكرم، وحسن خلق، وحسن صحبة، وحسن مجالسة، والزهد، والورع، وكل شيء"(٤)، وقال العباس بن مصعب: "جمع ابن المبارك الحديث والفقه، والعربية وأيام الناس، والشجاعة، والتجارة والسخاء، والمحبة عند الفرق"(٥).

ومن مظاهرها أنه كان يطلب العلم ليعمل وينتفع به؛ قيل لابن المبارك: "كم تكتب؟ قال: لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أسمعها بعد" (٦)، وكان طلبُه للعلم

---

(١) ينظر: تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٢٩)، تهذيب الكمال (١٦/ ١٨)، شرح علل الترمذي (ص: ١٧٢).
(٢) ينظر: تهذيب الكمال (١٦/ ١٦)، شرح علل الترمذي (ص: ١٧٢).
(٣) شرح علل الترمذي (ص: ١٧٢).
(٤) شرح علل الترمذي (ص: ١٧٢).
(٥) شرح علل الترمذي (ص: ١٧٢).
(٦) ينظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٨٠)، تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٠٨)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٥).

بلوغَ الدرجة القصوى؛ فقد اجتهد في الرحلة؛ قال أبو حاتم: "كان ابن المبارك ربَّع الدنيا بالرحلة في طلب الحديث؛ لم يدع اليمن، ولا مصر، ولا الشام، ولا الجزيرة، ولا البصرة، ولا الكوفة"(١)، وهذه العلوم قد استودعها صدره؛ قال ابن المبارك: "قال لي أبي: لئن وجدت كتبك لأحرقها! فقلت له: وما عليّ من ذلك وهو في صدري"(٢).

وقد لخَّص لنا سفيان الثوري الأمر؛ فقال: "لو جهدت جهدي أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر"(٣). وسفيان هو سفيان!!! ولا يعرف قدر الرجال إلا الرجال. ومن صور استقامته أنه كان تَلَّاءً للقرآن متدبرًا؛ قال نعيم بن حماد: "قال رجل لابن المبارك: قرأت البارحة القرآن في ركعة، فقال ابن المبارك: لكني أعرف رجلا لم يزل البارحة يقرأ نِعْمَتَ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ تَعَدُّوا [سورة التكاثر:١] إلى الصبح ما قدر أن يجاوزها يعني نفسه"(٤). وكان من أكثر الناس خوفًا من الله؛ قال نعيم بن حماد: "كان ابن ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق يصير كأنه ثور منحور أو بقرة منحورة من البكاء، لا يجترئ أحد منا أن يدنو منه أو يسأله عن شيء إلا دفعه"(٥)،

---

(١) الجرح والتعديل (١/ ٢٦٤).
(٢) ينظر: سير السلف الصالحين (ص: ١٠٢٣)، شرح علل الترمذي (ص: ١٧٢).
(٣) الجرح والتعديل (١/ ٢٦٦)، حلية الأولياء (٨/ ١٦٣)، سير السلف الصالحين (ص: ١٠٢٥)، تاريخ دمشق (٣٢/ ٤١١).
(٤) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٣٥).
(٥) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٣٥).

وهذا الخوف أورثه الورع؛ وقد بوَّب الإمام ابن أبي حاتم: "باب ما ذكر من ورع ابن المبارك وزهده(١)؛ عن عبد الرحمن الأحول قال: سمعت ابن المبارك يقول: بينا أنا في مرحلة بين الكوفة ومكة؛ إذ جاءني رجل معه حبل قت، فجلس بين يدي فقال: يا أبا عبد الرحمن، أنا في هذه القرية ليس فيها حانوت غير حانوتي، يمر بي المار، فلو أبيت بهذا الحبل إلا مائة درهم لم يجد بدا من أن يشتريه مني أفأبيعه؟ قال: فالتفت إلى رفقائي، فقلت: شدوا متاعكم، قال: فارتحلت ولم أجبه بشيء، قال فلما صرنا في المرحلة الأخرى قلت لرفقائي: تدرون لم سكت عن صاحب الحبل؟ قالوا: لا، قال كرهت أن أقول له لا تبعه، فأحرم عليه شيئا قد أحله الله –عز وجل– له، وكرهت أن أقول له: بعه؛ فيقطع أيدي الناس وأرجلهم بكلامي، فارتحلت وسكت" (٢).

ومن صور هذا الورع الخوف من الشبهة في المال؛ قال أبو إسحاق الطالقاني قال: "سمعت ابن المبارك قال: لأنْ أتصدَّقَ بدرهم من حلال أحب إلي من أن أتصدق بستين درهما من شبهة"(٣).

إلا أن هذه الاستقامة كانت مصحوبة بإخفاء الأعمال؛ قال علي بن الحسن بن شقيق: "لم أر أحدًا من الناس أقرأ من ابن المبارك، ولا أحسن قراءة ولا أكثر صلاة منه، كان يصلي الليل كله في السفر وغيره، وكان يرتل القراءة ويمدها، وإنما ترك النوم في المحمل؛ لأنه كان يصلي، وكان الناس لا

---

(١) الجرح والتعديل (١/ ٢٧٩).
(٢) الجرح والتعديل (١/ ٢٧٩).
(٣) الجرح والتعديل (١/ ٢٨٠).

يدرون" (١). وعن محمد بن أعين –وكان صاحب ابن المبارك في الأسفار، وكان كريما عليه–، قال: "كان ذات ليلة ونحن في غزاة الروم ذهب ليضع رأسه، ليريني أنه ينام، فقلت أنا برمحي في يدي، قبضت عليه ووضعت رأسي على الرمح كأني أنام كذلك، قال: فظن أني قد نمت، فقام فأخذ في صلاته فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر وأنا أرمقه، فلما طلع الفجر جاء فأيقظني –وظن أني نائم– وقال: يا محمد، فقلت: إني لم أنم، قال: فلما سمعها مني ما رأيته بعد ذلك يكلمني، ولا ينبسط إلي في شيء من غزاته كلها؛ كأنه لم يعجبه ذاك مني لما فطنت له من العمل، فلم أزل أعرفها فيه حتى مات، ولم أر رجلًا قط أسر بالخير منه"(٢). وعن عبد الله بن سنان قال: "كنت مع ابن المبارك والمعتمر بن سليمان بطرسوس فصاح الناس: النفير النفير، قال فخرج ابن المبارك والمعتمر، وخرج الناس، فلما اصطف المسلمون والعدو، خرج رجل من أهل الروم يطلب البراز، فخرج إليه مسلم؛ فشد العلج (٣) على المسلم فقتل المسلم حتى قتل ستة من المسلمين مبارزة، فجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة لا يخرج إليه أحد، قال: فالتفت إليَّ ابن المبارك فقال: يا عبد الله، أن حدِّث بي حدث كذا وكذا، قال: وحرك دابته، وخرج العلج فعالج معه ساعة، فقتلَ العلجَ، وطلب المبارزة؛ فخرج إليه علج آخر فقتله، حتى قتل ستة من العلوج مبارزة، وطلب البراز؛

---

(١) الجرح والتعديل (١/ ٢٦٦).

(٢) الجرح والتعديل (١/ ٢٦٦-٢٦٧).

(٣) العلج: الرجل القوي الضخم. انظر: لسان العرب (٢/ ٣٢٧).

فكأنهم كاعوا عنه؛ فضرب دابته ونظر بين الصفين، وغاب فلم أشعر بشيء إذا أنا بابن المبارك في الموضع الذي كان، فقال لي: يا عبد الله، لئن حدثت بهذا أحدا وأنا حي! فذكر كلمةً؛ قال: فما حدثت به أحدا وهو حي"(١).

ومن مظاهر الاستقامة: تنعمه بحديث رسول الله: قال نعيم بن حماد: "قيل لابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، تكثر القعود في البيت وحدك؟ قال: أنا وحدي! أنا مع النبي (ﷺ) وأصحابه -يعني النظر في الحديث-"(٢). وهو جزء من معرفته بالله -وقد ذاق حلاوتها-؛ قال الحسين بن الحسن المروزي، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: "أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها، قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله -عز وجل"(٣).

إن الناظر إلى مثل هذه الشخصية يظن أنه لا بد منذ نعومة أبصاره قد تلقى تربية عزيزة النظير، إلا أن المفاجأة أنه كان شابًا بطَّالًا، ثم هداه الله، فاستقام؛ فعن حسين بن الحسن قال: "سئل ابن المبارك وأنا حاضر عن أول زهده، فقال: إني كنت يومًا في بستان وأنا شاب مع جماعة من أترابي، وذلك في وقت الفواكه؛ فأكلنا وشربنا، وكنت مولعًا بضرب العود، فقمت في بعض الليل وإذا غصن يتحرك عند رأسي، فأخذت العود لأضرب به؛ فإذا بالعود

---

(١) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٤٨-٤٤٩).
(٢) ينظر: تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٥٨)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٨٢).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ١٦٧).

ينطق وهو يقول نِعْمَتَ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ [الحديد:١٦] ، قال: فضربت بالعود الأرض، فكسرته، وصرفت ما عندي من جميع الأمور التي كنت عليها مما شغل عن الله، وجاء التوفيق من الله تعالى، فكان ما سهل لنا من الخير من فضل الله تعالى ورحمته"(١).

ثم إنه أدرك أنه فاته الصحابة أصحاب الأدب العظيم؛ فدأب في طلبه، وهو القائل: "طلبنا الأدب حين فاتنا المؤدِّبون"(٢). وكان يعتب على مَن قلَّ أدبه؛ فعن عبيد بن هشام قال: "سمعت ابن المبارك يقول لأصحاب الحديث: أنتم إلى قليل من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العلم" (٣). فكان جديرًا أن يُعزَّ كلُّ مسلم فيه؛ قال أبو إسحاق الفزاري «إني لأمقت نفسي على ما أرى بها من قلة الاكتراث لموت ابن المبارك» (٤).

(١) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٠٦).
(٢) ينظر: حلية الأولياء (٨/ ١٦٩)، تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٤٥).
(٣) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٤٥).
(٤) حلية الأولياء (٨/ ١٦٤).

المبحث الرابع

آثار الشخصية يقِظة الضمير على المُحدِّث؛

(سمة البحث والتفتيش والتنقيب على الحقيقة) أنموذجاً

قدم البحث في التعريف بالعوامل الكبرى الخمسة الشخصية: يقظة الضمير، ويُقابلها: عدم الاكتراث وقدمنا أن أوجه الشخصية يقِظة الضمير الستة هي: الكفاءة، الانتباه لإنجاز المهام، الطاعة والالتزام بالواجبات المكلف بها، التفاني لتحقيق الأهداف، الانضباط، التشاور، وأقرب سمة لهذه الشخصية هي البحث والتفتيش والتنقيب عن الحقيقة.

- **أولًا: العلماء الذين اتّصفوا بسمة الرحمة والعطف:**

اتصف طائفة من علماء الحديث -رحمهم الله تعالى- بالاهتمام البالغ في البحث عن الحقيقة، حتى ولو كلفهم ذلك ترحالًا وسفرًا ومشقةً! فهم لا يكلون ولا يملون؛ إذ غايتهم الوصول إلى حقيقة الأمر.

وممن اتَّصف بهذه السمة من العلماء:

شعبة بن الحجاج – رحمه الله- (١٦٠ هـ). وسنُفرِده بالبحث.

أبو عبد الرحمن المؤمل بن إسماعيل: وله قصة عجيبة في تتبع حديثٍ واحدٍ في قرابة ثلاثة أشهر [١].

---

(١) الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)،، المحقق: ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار ==

أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي: وقد وصفه الذهبي بسمة البحث والتفتيش والتنقيب، وهو من أكثر المُحدِّثين رحلة في طلب الحديث (١).

▪ ثانياً: اتصاف شعبة بسمة البحث والتنقيب عن الحقيقة، ونماذج دالة على ذلك :

قال الأَصْمَعِيُّ: "سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُوْلُ: مَا أَعْلَمُ أَحَدًا فَتَّشَ الحَدِيْثَ كَتَفْتِيشِي، وَقَفْتُ عَلَى أَنَّ ثَلاَثَةَ أَرْبَاعِهِ كَذِبٌ"(٢).

==ابن الجوزي – الدمام الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ، (٢/ ٢١٠).
وانظر: (شرح الألفية) للعراقي (١/ ٢٧٠ . ٢٧١)، ، وكذا (التقييد والإيضاح) له (ص ١٣٤)، و(النكت) لابن حجر (٢/ ٨٦٢). وانظر: آثَار الشّيخ العَلّامَة عَبْد الرّحمن بن يحْيَى المُعَلّمِيّ اليَماني، ، اعتنى به: مجموعة من الباحثين منهم: المدير العلمي للمشروع علي بن مُحَمَّد العِمْرَان وفق المنهج المعتمد: من الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (رحمه الله تعالى)، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ، (١٥/ ٢٢٢).
(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٥٦). وينظر: العلل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، ، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م (٢/ ٤٨/ رقم ٢٠٧).
(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، (٢/ ٢٩٥/ رقم ١٨٩٩)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٦).

وقد وصفه بسمة البحث والتفتيش جماعة:

قال الحافظ ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ): "وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المُحدِّثين وجانب الضعفاء والمتروكين حتى صار عَلَمًا يقتدى به، ثم تبعه عليه بعده أهل العراق"(١). وقال الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ): "ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتَّش بالعراق عن الرجال، وذبَّ عن السنة"(٢).

ولم يقف التفتيش على الأسانيد، بل كان يُنَقِّبُ عن علل الأحاديث؛ قال الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ) -في معرض ترجمة شعبة-: "وهو أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل واتصال الأسانيد وانقطاعها، ونقب عن دقائق علم العلل. وأئمة هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم"(٣).

---

(١) الثقات (٦/ ٤٤٦).

(٢) تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)

المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ (ص: ٢٦٦)، رقم: (٢٧٩٠).

(٣) شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م (١/ ٤٤٨). وينظر للفائدة: حلية الأولياء (٧/ ١٤٤).

▪ نماذج تدل على اتصافه بسمة البحث والتفتيش والتثبت:

كان من عادة شعبة – رحمه الله تعالى– أنه لا يرضى بسماع الحديث مرة واحدة من الشيخ، وإنما لابد وأن يعيد سماعه من الشيخ على فترات زمنية؛ ليتأكد من حفظ الشيخ للحديث وعدم تغييره لشيء من ألفاظه؛ قال شعبة عن نفسه: "اخْتَلَفتُ إِلَى عَمْرِو بنِ دِيْنَارٍ خَمْسَ مائَةِ مَرَّةٍ، وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ إِلَّا مائَةَ حَدِيثٍ"(١)، وقال شعبة عن نفسه –أيضًا–: "أتيتُ طلحة بن مصرف مائة مرة أو خمسين مرة، فإن بلغكم أني حَدَّثتُ عنه غير هذا الحديث، إني كذَّاب، والحديث هو حديث طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء عن النبي ﷺ في الذكر"(٢). قال حماد بن زيد: "ما أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة؛ لأن شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرة، يعاود صاحبه مِرارًا، ونحن كنا إذا سمعناه مرة اجتزينا به"(٣).

بل وصل طلبُ الحقيقةِ والتثبتُ بشعبةَ أنه يستحلف شيخه عبد الله بنَ دينار!

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: "سمعتُ أبي وذكر حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته، قال شعبة: استحلفتُ عبدَ اللهِ بنَ دينارٍ هل سمعتها من ابن عمر؟ فحَلَفَ لي. قال أبي: كان شعبةُ بصيرًا بالحديث جدًّا فَهِمًا فيه، كان إنما حلَّفه لأنه كان يُنكر هذا

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٥).
(٢) الجرح والتعديل (١/ ١٧٤).
(٣) الجرح والتعديل (١/ ١٦١).

الحديث، حُكْمٌ من الأحكام عن رسول الله ﷺ لم يشاركه أحد، لم يرو عن ابن عمر أحد سواه علمنا"(١).

عدم ملل شعبة من سؤال الشيوخ والتثبت من سماعهم للأحاديث، بل ويتتبع رواة الحديث رجلًا رجلًا؛ حتى يعلم علته وحقيقته: ومن أمثلة ذلك:

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: "حدثني أبي، أخبرنا أبو زياد حماد بن زاذان قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: قال شعبة: قلتُ لأبي إسحاق: مَن حَدَّثك عن علي بن ربيعة قال: كنتُ ردف عليٍّ فلما ركب قال: سبحان الذي سخر لنا هذا، قال: سمعتُ من يونس بن خباب. فأتيتُ يونسَ بنَ خبابٍ فقلتُ: مَن حَدَّثك؟ قال: حدثني رجلٌ عن عليِّ بنِ ربيعةَ"(٢).

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: "حدثني أبي، أخبرنا محمد بن يزيد الأسفاطي أخبرنا يحيى بن كثير العنبري أخبرنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عمر (أن النبي ﷺ نهى عن نبيذ الجر)، قال شعبة: فقلت لقتادة: ممن سمعته؟ قال: حدثنيه أيوب السختياني. قال شعبة: فأتيتُ أيوبَ فسألتُه فقال: حدثنيه أبو بشر. قال شعبة: فأتيتُ أبا بشر فسألتُه فقال: أنا سمعتُ سعيد بن جبير عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه نهى عن نبيذ الجر(٣).
قال ابن عيينة، يقول: "لقيت شعبة، في يوم مطير على حمار أبتر، فقلت له: إلى أين؟ قال: أذهب إلى الأسود بن قيس، فقد حدثنا عام كذا بأحاديث أبصر

---

(١) الجرح والتعديل (١/ ١٧٠).
(٢) الجرح والتعديل (١/ ١٦٨).
(٣) الجرح والتعديل (١/ ١٦٩).

بحفظها العام"[1].

ثم نذكر نموذجًا عزيز الوجود والنظير في حرص شعبة على البحث، تختم به هذه النماذج، أسنده ابن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ)؛ قال: "حَدَّثنا عبد الله بن قَحطَبة بفم الصلح، قال: حَدَّثنا أحمد بن زكريا الواسطي، قال: سمعتُ أبا الحارث الوراق، يقول: جلسنا على باب شعبة نتذاكر السند فقلت: حَدَّثنا إسرائيل، عن أَبِي إسحاق عن عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ، قال: (من توضأ فأحسن الوضوء دخل من أي أبواب الجنة شاء)، فخرج شعبة بن الحجاج وأنا أحدث بهذا الحديث، فصفعني ثم قال: يا مجنون، سمعتُ أبا إسحاق يحدثُ عن عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر، فقلتُ: يا أبا إسحاق: سمعتَ عبد الله بن عطاء يحدثُ عن عقبة بن عامر؟ قال: سمعتُ عبد الله بن عطاء، قلتُ: عبد الله سمع عقبة بن عامر؟ فقال: اسكتْ، فقلتُ: لا أسكتُ، فالتفتَ إليَّ مسعر بن كدام فقال: يا شعبة، عبد الله بن عطاء حيٌّ بمكةَ، فخرجتُ إلى مكة؛ فلقيت عبد الله بن عطاء، فقلت: حديث الوضوء، فقال: عقبة بن عامر؟ قلت: يرحمك الله سمعتَ منه؟ قال: لا، حدثني سعد بن إبراهيم، فمضيتُ، فلقيتُ سعد بن إبراهيم، فقلت: حديث الوضوء، فقال: مِن عندكم خرج، حدثني زياد بن مخراق، فانحدرت إلى البصرة، فلقيتُ زياد بن مخراق وأنا شحب اللون وسخ الثياب كثير الشعر، فقال: من أين؟ فحدثته الحديث، فقال: ليس هو من حاجتك، قلت: فما بد، قال: حتى تذهب تدخل الحمام، وتغسل ثيابك ثم تجيء فأحدثك به، قال:

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ١٤٨).

فدخلتُ الحمامَ، وغسلتُ ثيابي ثم أتيتُه، فقال: حدثني شهر بن حوشب، قلتُ: شهر بن حوشب عمَّن؟ قال: عن أَبِي ريحانه، قلتُ: هذا حديث صعد ثم نزل؛ دمروا عليه ليس له أصل"(١)، وذكر له طريقًا آخر، ثم قال: قال الحافظ محمد

---

(١) المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين / الناشر: دار الصميعي – الرياض، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، (١/ ٣٢). وقصة تفتيش شعبة بن الحجاج عن هذا الحديث رواها جمع من المحدثين، منهم: أبو نعيم في (حلية الأولياء ٧/ ١٤٨)، وابنُ عَديٍّ في (الكامل ٦/ ١٦٨)، والرامهرمزيُّ في (المحدث الفاصل ٢٠٩)، والبيهقيُّ في (القراءة خلف الإمام ٤٤٣)، والخطيبُ في (الرحلة في طلب الحديث ٥٩)، و (الكفاية ١/ ٤٠٠، ٢/ ٢٠٨)، والعلائيُّ في (الأربعين المغنية ١٢٧٦)، وابنُ عبدِ البرِّ في (التمهيد ١/ ٤٨ – ٥٠)، وأبو موسى المدينيُّ في (اللطائف من دقائق المعارف ٧١٧)، وابنُ عساكر في (تاريخه ١٩/ ٢١٦).

وهذا السندُ وإن كان فيه نصرُ بنُ حمادٍ الوراقُ، فقد قالَ ابنُ حَجرٍ: "ضعيفٌ" (التقريب ٧١٠٩).

غير أنه متابَعٌ، تابعه بشر بن المفضل، كما عند أبي نُعيمٍ في (حلية الأولياء ٧/ ١٤٨)، وابنُ أبي حَاتمٍ في (الجرح والتعديل ١/ ١٦٧)، والخطيبُ في (الرحلة في طلب الحديث ٦٠).

وأبو داودَ الطيالسيُّ كما في (التاريخ الكبير للبخاري ٥/ ١٦٥، والأوسط ٦٥١)، و (مسائل حرب الكرماني – النكاح رقم ٢٣٧٠)، و (المعرفة للفسوي ٢/ ٤٢٥)، و (الكامل لابن عدي ٤/ ٣٧).

وعبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ كما عند أبي نُعَيمٍ في (الحلية ٧/ ١٤٨)، وأبو موسى المدينيُّ في (اللطائف من دقائق المعارف ٧١٨)، وابنُ عساكر في (تاريخه ١٩/ ٢١٥).

ولذلك قال ابنُ عبدِ البرِّ: "وقد رُوي هذا المعنى مِن وجوهٍ عن شعبةَ" (التمهيد ١/ ٥٠).=

بن حبان البستي – رحمه الله– معلقًا على ذلك: "فهذا كان دأب شعبة في تفتيش الأخبار والبحث عن سقيم الآثار، ولم يكن يعد السماع من الشيخ إلا بعد أن يسمعه مرارًا"(١)، وقال الحافظ أبو عُمَرَ ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ): "هَكَذَا يَكُونُ البَحْثُ وَالتَّفْتِيشُ وَهَذَا مَعْرُوفٌ عَنْ شُعْبَةَ، وَلِهَذَا وَشِبْهِهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ: أُمَنَاءُ اللَّهِ –عَزَّ وَجَلَّ– عَلَى حَدِيثِ رَسُولِهِ ثَلَاثَةٌ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَشُعْبَةُ بْنُ الحَجَّاجِ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ"(٢). وهذا الجهد الكبير والمشقة البالغة والسفر الطويل كله للتحقق من صحة حديث واحد.

▪ ثالثاً: آثار سمة البحث والتفتيش والتنقيب على علم الحديث ومكانة شعبة وآرائه الحديثية:

كان لهذه السمة آثار في علم الحديث عمومًا، وعلى مكانة شعبة الحديثية ومما يدلل على ذلك:

نشأة علم الرجال والتنقيب عليهم؛ فهو أول من تكلم بهذا العلم، وقد تقدم كلام أهل الشأن في أنه أول مَن بحث وفتَّش عنهم، قَال أَبُو بَكْرِ بْنُ مَنْجَوَيْهِ: "وكَانَ من سادات أهل زمانه حفظا وإتقانًا وورعًا وفضلًا، وهو أول

==وقد ذَكَرَ الدارقطنيُّ هذه القصة في (العلل)، وقال: "فَسَدَ الحديثُ عند شعبةَ بذكرِ ابنِ حَوشبٍ فيه" (العلل ٢/ ١١٤ بتصرف يسير). فهذا الحديث لم تظهر لشعبة علته إلا بعد فترة وبعد كدّ وسفرات ورحلات.

(١) المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين (١/ ٣٣).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/ ٥١).

من فتش بالعراق عَنِ أمر المُحدِّثين، وجانب الضعفاء والمتروكين، وصار علَمًا يقتدى به، وتبعه عليه بعده أهل العراق" [١]؛ وقال أحمد: "كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن يعني في الرجال، وبصره في الحديث وتثبته وتنقيته للرجال"[٢]، وقال عبد الله بن إدريس: "كان شعبة قبانَ[٣] المُحدِّثين"[٤].

أن من المُحدِّثين من وضع قاعدة: من روى عنه شعبة فهو ثقة؛ قال ابن أبي حاتم: "سمعت أبي يقول: إذا رأيت شعبة يحدث عن رجل فاعلم أنه ثقة إلا نفرًا بأعيانهم"[٥].

أن شعبة صار هو الذي إليه المنتهى في هذا الباب؛ فيُأمر الطلاب بلزومه:

قَال حماد بْن زيد: "قال لنا أيوب: الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط هو فارس فِي الحديث؛ فخذوا عنه. قال حماد: فلما قدم شعبة أخذت عنه"[٦].

وَقَال أَبُو الْوَلِيد الطيالسي: "اختلفت إلى حماد بْن سلمة قبل أن اختلف إلى شعبة، فقال لي حماد: إذا أردت الحديث فالزم شعبة"[٧].

أن الحفاظ صاروا يعرفون صحة محفوظهم بمقارنتهم بمرويات شعبة؛

---

(١) تهذيب الكمال (١٢/ ٤٩٥).
(٢) يتظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٩٠)، شرح علل الترمذي (١/ ٤٤٩).
(٣) الذي يوزن به. انظر: لسان العرب (١٣/ ٣٢٩).
(٤) شرح علل الترمذي (١/ ٤٤٩).
(٥) الجرح والتعديل (١/ ١٢٨-١٢٩).
(٦) تهذيب الكمال (١٢/ ٤٩٠).
(٧) تهذيب الكمال (١٢/ ٤٩٠). وينظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٥٣).

قال أبو الوليد: "وسمعت حماد بن زيد يقول: لا أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة؛ لأن شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرة، إذا خالفني شعبة في شيء تركته"(١). وقال يعقوب: "سمعت أبا الوليد هشام بن عبد الملك، قال: قال حماد بن زيد: إذا خالفنا شعبة، كأنه قال: الصواب ما قال، فإنا كنا نسمع ونذهب، وكان شعبة يرجع ويرجع، ويسمع ويسمع"(٢). وقال يعقوب: "إن شعبة كان إذا لم يسمع الحديث مرتين لم يعتد به، ضبطًا منه له، وإتقانًا، وصحة أخذ"(٣).

٥- أن من الحفاظ الكبار من صار يراجع أحاديث نفسه على شعبة؛ كقتادة:

قَال عَبد اللَّهِ بْن المبارك: "حَدَّثَنَا معمر أن قَتَادَة كَانَ يسأل شعبة عَنْ حديثه"(٤).

علق ابن أبي حاتم؛ فقال: "وكان قتادة بارع العلم نسيجَ وحدِهِ في الحفظ في زمانه، لا يتقدمه كبير أحد؛ فحل شعبة من نفسه محلًا يرجع إليه في حديث نفسه"(٥).

---

(١) ينظر: حلية الأولياء (٧/ ١٥٣)، تهذيب الكمال (١٢/ ٤٩٠-٤٩١)، شرح علل الترمذي (١/ ٤٤٩).
(٢) تاريخ بغداد (١٠/ ٣٥٣).
(٣) تاريخ بغداد (١٠/ ٣٥٣).
(٤) ينظر: الجرح والتعديل (١/ ١٢٧)، تهذيب الكمال (١٢/ ٤٩٠).
(٥) الجرح والتعديل (١/ ١٢٧).

٦- إحجام الكذابين ومَن يروي الأكاذيب من روايتها خوفًا من شعبة؛ فقد كان يُحَذِّر منهم، ويفضحهم، ويرفعهم للسلطان:

قال مكي بن إبراهيم: "كان شعبة يأتي عمران بن حدير، فيقول: «تعالى يا عمران نغتاب في الله ساعة، نذكر مساوئ أصحاب الحديث» "(١).

وقَال الشافعي: "لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق، وكان يجيء إلى الرجل فيقول: لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان"(٢).

ـ رابعاً: مدى وجود آثار الشخصية يقِظة الضمير في حياة شعبة عموماً:

مما يدعو إلى الحيرة في شخصية الإمام شعبة؛ ما يلاحظ من كونه صاعقةً على الرواة، والكذابين من جهة، تراه أرحم الخلق بالمساكين(٣)، وأكرمهم لصاحب(٤)، وحين تراه أوسع الخلق بحثًا وتنقيبًا عن الحديث، تجده لا يأبه تمامًا بالبحث عن المال، ولا التدقيق في أمور الدنيا(٥). والذي يظهر لي بعد بعد التدقيق أن آثار الشخصية يقِظة الضمير ماثلة في حياة الإمام شعبة، إلا

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ١٥٢).
(٢) ينظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٩١)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢١٦).
(٣) يأتي ذكر بعض النماذج.
(٤) يأتي ذكر بعض النماذج.
(٥) يأتي ذكر بعض النماذج.

أن طلبه علم الإسناد حسبةً لله، أورثه تداخلًا في أنماط الشخصية(١)، ومن مظاهر يقظة الضمير:

■ الكفاءة، والتفاني في إنجاز المهام:

ويكفي في التدليل عليها ما قدمه البحث أول الكلام على شخصية الإمام في البحث والتنقيب، ولكن نزيد أثرًا طريفًا؛ فعن عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد – قال: "أخبرني أبي قال سمعت شعبة يقول: وأي شيء ألذ من أن تخلو بشيخ قد لقي الناس، فأنت تستثيره وتستخرج منه علمًا"(٢).

■ التشاور:

عن حماد بن زيد قال: كلمنا شعبة وعباد بن عباد وجرير بن حازم في رجل، قلنا: "لو كففت عنه، قال: فكأنه لان وأجابنا، قال: فذهبت يوما أريد الجمعة، فإذا شعبة ينادي من خلفي فقال: ذاك الذي قلتم لي فيه لا أراه يسعني(٣)، حدثنا عبد الرحمن، نا صالح بن أحمد، نا علي قال: سمعت عبد الرحمن يقول: كان شعبة يتكلم في هذا حسبة، وعن حماد بن زيد قال: أتيت أنا وعباد بن عباد إلى شعبة بن الحجاج، فسألناه أن يكف عن أبان بن أبي عياش، ويسكت عنه، فلما كان من الغد خرجنا إلى مسجد الجامع؛ فبصر

---

(١) ذكرنا في التمهيد تداخل أنماط الشخصيات .

(٢) الجرح والتعديل (١/ ١٧٤-١٧٥). وينظر للفائدة: الجرح والتعديل (١/ ١٧٤): باب ما ذكر من حرص شعبة على طلب العلم.

(٣) الجرح والتعديل (١/ ١٧١).

بنا، فنادانا فقال: يا أبا معاوية، نظرت فيما كلمتموني فوجدت لا يسعني السكوت"(١)، وقال عباد بن عباد: "أراد شعبة أن يقع في خالد الحذاء قال: فأتيته أنا، وحماد بن زيد فتهددناه فأمسك"(٢).

وقد يعترض معترض بأنه لم يلتزم بالشورى، والجواب واضح، وهو أنه تشاور والتزم بها، ولم يُفارقها لهواه، ولكنه رأى أنه لا يسعه شرعًا أن يسكت عن ذلك، ونفس الأمر في قصة خالد الحذاء، بل هي أوضح؛ فإن "أبان" ضعيف فلا يسعه السكوت عنه، بينما "خالد" ثقة فوسعه أن يقبل شوراهم في ترك الكلام فيه؛ قال حماد -مُبيِّنًا علة عدم سكوته-: "وكان شعبة يتكلم في هذا حسبة"(٣). وقد التفت الإمام يزيد بن هارون إلى أمرٍ خفيٍّ، وهو أن عادة الله هتك أستار من يفضح الناس، فلولا حُسن قصد شعبة وصدق نيته لفُضِح؛ قال يزيد بن هارون: "لولا أن شعبة أراد الله -عز وجل- ما ارتفع هكذا"(٤)؛ وهناك موقف آخر: قال أحمد بن سنان الواسطي: "قلت لعبد الرحمن بن مهدي: لم تركت حديث حكم جبير؟ فقال: حدثني يحيى القطان،

---

(١) الجرح والتعديل (١/ ١٧١).

(٢) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م (٦/ ٢٦٣).

(٣) الجرح والتعديل (١/ ١٧١).

(٤) الجرح والتعديل (١/ ١٧١).

قال سألت شعبة عن حديث من حديث حكيم بن جبير فقال: أخاف النار. قال أبو محمد (ابن أبي حاتم): فقد دل أن كلام شعبة في الرجال حسبة يتدين به وإن صورة حكيم بن جبير عنده صورة من لا يسع قبول خبره، ولا حملُ العلم عنه؛ فيلحق برسول الله ﷺ ما لم يقله"(١). ومما يدل على قبوله الشورى وعدم انغلاقه أنه غيَّر مذهبه؛ عن يزيد بن زريع، قال: قدم علينا شعبة البصرة، ورأيه رأي سوء خبيث، يعني: الترفض، فما زلنا به حتى ترك قوله، ورجع وصار معنا(٢).

■ الانضباط:

حيث كان له أوراده يراجع فيها أحاديث الرواة؛ قال بكر بن بكار: "صلى شعبة الغداة فسكت حتى طال ذلك، ثم أقبل علي فقال: ترون أني كنت أسبح؟ إنما كان اليوم درسي حديث قتادة، فتفَلَّتَ عليَّ حديثان، فجعلت أستذكرهما حتى ذكرتهما"(٣)، وقد بلغ به الانضباط إلى حد المرض إذا فاته استذكار ورده على الجادة؛ قال بقية بن الوليد، يقول: «سمعت شعبة، يقول: إني لأذاكر بالحديث قد فاتني؛ فأمرض»(٤). وقد كان له كبير معرفة بالشعر؛ ومن انضباطه أنه كان يلازم أهله؛ فعن شعبة قال: «كنت ألزم الطرماح وأسأله

(١) الجرح والتعديل (١/ ١٧١-١٧٢).
(٢) تاريخ بغداد (١٠/ ٣٥٣).
(٣) حلية الأولياء (٧/ ١٥٤).
(٤) حلية الأولياء (٧/ ١٥٥).

عن الشعر»(١)؛ وقد أتقنه حتى شُهِد له؛ قال الأصمعي: «لم نر أحدًا قط أعلم بالشعر من شعبة»(٢).

وهناك بعض السمات الأخرى التي لازمت شعبة، منها:

■ الاجتهاد في العبادة:

كان يجتهد حتى لا يكاد يلحقه أحد؛ قال أبو بكر البكراوي، قال: «ما رأيت أعبد لله من شعبة، لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه، ليس بينهما لحم» (٣).وقال عبد السلام بن مطهر: "ما رأيت أحدا أمعن في العبادة من شعبة –رحمه الله–"(٤). وكان يُطيل الصلاة؛ قال أبو قطن: «ما رأيت شعبة ركع قط إلا ظننت أنه قد نسي، ولا قعد بين السجدتين إلا ظننت أنه قد نسي»(٥). وكان يصوم الدهر؛ قال عمر بن هارون: «كان شعبة يصوم الدهر كله لا ترى عليه، وكان سفيان الثوري يصوم ثلاثة أيام من الشهر ترى عليه»(٦).

■ الرحمة بالمساكين:

قال النضر بن شميل، قال: «ما رأيت أرحم لمسكين من شعبة، إذا رأى

---

(١) إكمال تهذيب الكمال (٦/ ٢٦٤).

(٢) ينظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٥٣)، إكمال تهذيب الكمال (٦/ ٢٦٤).

(٣) ينظر: حلية الأولياء (٧/ ١٤٤)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٩).

(٤) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢١٠).

(٥) حلية الأولياء (٧/ ١٤٥).

(٦) ينظر: حلية الأولياء (٧/ ١٤٥)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٩).

المسكين لا يزال ينظر إليه حتى يتغيب عن وجهه»(١).

قال مسلم بن إبراهيم: كان شعبة إذا قام سائل في مجلسه، لا يحدث حتى يُعطى أو يضمن له(٢). وقال حجاب: "ركب شعبة حمارا له، فلقيه سليمان بن المغيرة، فشكى إليه، فقال له شعبة: «والله لا أملك إلا هذا الحمار، ثم نزل عنه، ودفعه إليه» (٣).وعن عمرو بن علي، قال: سمعت أبا داود الطيالسي، يقول: " كنا عند شعبة، فجاء سليمان بن المغيرة يبكي، فقال له شعبة: ما يبكيك يا أبا سعيد؟ قال: مات حماري وذهبت مني الجمعة، وذهبت حوائجي قال: فبكم أخذته؟ قال: بثلاثة دنانير، قال: فعندي ثلاثة دنانير، والله ما أملك غيرها يا غلام، هات تلك الصرة، فإذا فيها ثلاثة دنانير، فدفعها إليه وقال: اشتر بها حمارا، ولا تبك"(٤).

■ الإحسان للأصحاب:

كان – رحمه الله– موصوفًا بسخاء النفس؛ قال أبو قطن: «كان ثياب شعبة لونها لون التراب، وكان كثير الصلاة، كثير الصيام، سخي النفس»(٥).

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٥٣)، حلية الأولياء (٧/ ١٤٦).
(٢) ينظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٥٣)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢١٦).
(٣) ينظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٥٣)، حلية الأولياء (٧/ ١٤٦).
(٤) ينظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٥٣)، حلية الأولياء (٧/ ١٤٦)، تهذيب الكمال (١٢/ ٤٩٣).
(٥) حلية الأولياء (٧/ ١٤٦).

ولذلك بوب ابن أبي حاتم: باب ما ذكر من طهارة خلق شعبة وسخائه...حدثنا أبو النضر قال: "كان شعبة إذا ركب مع قوم في زورق دفع كرى الزورق عن كلهم"(١). وعن محمد بن عروة، قال: «سمعت أصحابنا، يقولون: وهب المهدي لشعبة ثلاثين ألف درهم فقسمها، وأقطعه ألف جريب بالبصرة، فقدم البصرة فلم يجد شيئا يطيب له؛ فتركها»(٢). في نفس الوقت، كان أخواه يُنفقان عليه؛ لشغفه غير المسبوق بالبحث، والسفر في الطلب، وكان ينهى عن ذلك؛ ويقول لأصحاب الحديث: ويلكم! الزموا السوق، فإنما أنا عيال على أخوي. قال: "وما أكل شعبة من كسبه درهمًا قط"(٣).

فهذه السمات قد لا تكون معتادة في الشخصيات اليقظة، وإنَّما في الشخصية المقبولية مثلًا، ولكن حمله عليها ما أقبل عليه من دراسة الحديث؛ قال شعبة: «لا يزال المرء في فسحة من دينه، ما لم يطلب الإسناد»(٤). وهو أثرٌ يُفسِّرُ لنا هذا التفاني والانضباط والكفاءة منه -رحمه الله-، وقد حاولت استقصاء المصادر التي توسعت في ترجمته؛ لأجل تجلية شخصيته إلا أن المصادر لم تُسلط كبير ضوء على حياته الشخصية، فلم أتمكن من أكثر من هذا. والله أعلم.

(١) ينظر: الجرح والتعديل (١/ ١٧٣)، حلية الأولياء (٧/ ١٤٦).
(٢) حلية الأولياء (٧/ ١٤٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٧).
(٤) حلية الأولياء (٧/ ١٥١).

المبحث الخامس
آثار الشخصية المنغلقة على الخبرة على المُحدِّث، (الإصرار على الخطأ) أنموذجاً

▪ أولًا: تعريف الخطأ والإصرار :

(الْخَطَأُ): مهموز بفتحتين ضِدُّ الصَّوَابِ، ويقصر ويمدّ وهو اسم من "أَخْطَأَ" فهو "مُخْطِئٌ"(١). وأما: "خاطئ" فهو اسم الفاعل من خطِئ؛ أي: أثِمَ(٢)، ومنه قوله تعالى: نِعْمَتَ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا تَعُدُّوا [[الإسْرَاء: ٣١]. وقولهم: نِعْمَتَ إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ تَعُدُّوا [يُوسُف: ٩٧]، أيْ: آثِمينَ(٣)، وقيل: أخطأ، وخطِئ لغتان، قاله أبو عبيدة(٤)، وأما (الإصْرَارُ): فهو من (صَرَّ)، والإصْرَارُ: العَزْمُ عَلَى الشَّيْءِ، والثَّبَاتُ عَلَى الشَّيْءِ(٥). أو: "العَزْمُ على شيءٍ لا يُهَمُّ بالقُلُوع

---

(١) المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري (المتوفى نحو ٧٧٠ هـ)، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، (ص ٩٣ – مادة: خ ط أ).

(٢) العين (٤/ ٢٩٢).

(٣) (٧/ ٢٠٧).

(٤) تهذيب اللغة (٧/ ٢٠٧).

(٥) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (٣/ ٢٨٢).

عنه"(١).؛ والمعنى المركب: "الإصرار على الخطأ" ظاهر، وهو: أن يثبت على خطئه، ولا يهم بالقلوع عنه"؛ والخطأ في رواية الحديث –سواء كان في المتن أو السند– يضر براوي الحديث أيما ضرر، فالراوي تدرك رتبته في الحديث بأخطائه؛ فإن كان الراوي –المحدث– حافظًا يقظًا فهمًا غير مغفل ولا ساهٍ يتعاهد مروياته قلَّتْ أخطاءُه جدًّا؛ قال علي بن المديني: "سمعتُ يحيى بن سعيد القطان يقول: "ينبغي في صاحب الحديث أن يكون فيه خصالٌ: أن يكون ثبت الأخذ، ويفهم ما يقال له، ويتبصر الرجال، ثم يتعاهد ذلك"(٢)، وإذا لم يتثبت ويتعاهد مروياته، كثُر خطؤه.

▪ ثانياً: أقوال العلماء فيمن يخطئ وينبه على خطأه فلا يرجع وبيان حكمه :

وهذا البحث ها هنا يتعلق بسمة من سمات بعض الرواة وهي: أنه يخطئُ وينبه على خطئه فلا يرجع، والعلماء قد تكلموا عن مثل هذا الصنف من الرواة وبينوا حكمهم؛ وإليك بعض أقوالهم : –

قال ابن مهدي : "قلت – أو: قيل لشعبة (ت ١٦٠ هـ): من الذي يُترك الرواية عنه؟ قال : "إذا أكثر عن المعروفين ما لم يعرف عند المعروفين من الرواية، أو أكثر الغلط، أو تمادى في غلطٍ مجتمَع عليه، فلم يتهم نفسه عند

(١) العين (٧/ ٨٢).
(٢) الجرح والتعديل (٢/ ٣٤).

اجتماعهم على خلافه،أو يتهم بكذب، فأمّا سوى من وصفت فارو عنهم"[(١)]، قال ابْنَ المُبَارَكِ: "يُكْتَبُ الحَدِيثُ إِلَّا عَنْ أَرْبَعَةٍ، غَلَّاطٍ لَا يَرْجِعُ...."(٢). وسُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ(ت ٢٤١) عَمَّنْ يُكْتَبُ العِلْمُ؟ فَقَالَ: "عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ، إِلا عَنْ ثَلَاثَةٍ، صَاحِبِ هَوًى يَدْعُو إِلَيْهِ، أَوْ كَذَّابٍ فَإِنَّهُ لاَ يُكْتَبُ عَنْهُ قَلِيلٌ وَلاَ كَثِيرٌ، أَوْ عَنْ رَجُلٍ يَغْلَطُ فَيُرَدُّ عَلَيْهِ فَلَا يَقْبَلُ"(٣).

ومما سبقَ يُعلم أن ليس من شرط الثقة أنه لا يغلط، فإنه معلوم بداهةً أن الصدوق، بل الثقة الحافظ يهم، ويخطئ، ويخالف: قال الحافظ الذهبي – رحمه الله–: "لَيْسَ مِنْ شَرطِ الثِّقَةِ أَنْ لاَ يَغلَطَ أَبَدًا، فَقَدْ غَلطَ شُعْبَةُ وَمَالِكٌ، وَنَاهِيْكَ بِهِمَا ثِقَةً، وَنُبلًا"(٤)، وقد قال – رحمه الله– في (ميزانه) وهو بصدد الرد على العقيلي: "ثم ما كل أحد فيه بدعة، أوْ له هفوة أو ذنوب يقدح فيه بما يوهن حديثه، ولا مِن شرط الثقة أن يكون معصوما من الخطايا والخطأ،

---

(١) أخرجه العقيلي بسنده في مقدمة كتابه: (الضعفاء ١/ ١٤٣)، المحقق: قسم == ==التحقيق بدار التأصيل، الناشر: دار التأصيل، الطبعة: الأولى ٢٠١٣، عدد الأجزاء: ٤. وابن حبان في مقدمة كتابه: (المجروحين ١/ ٧٩). وابن عدي في مقدمة كتابه (الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ٢٦٠)، وابن الأعرابي في (معجم شيوخه ١٧١)، والحاكم في (معرفة علوم الحديث صـ ١١١). وانظر: شرح علل الترمذي (٢/ ٥٦٩).

(٢) الكفاية للخطيب (١/ ٣٤٤/ رقم ٤٠٧).

(٣) أخرجه الخطيب في (الكفاية ٤١٠). وينظر لمزيد الفائدة: الكفاية (١/ ٣٥٢/ رقم ٤٢٣)،

المجروحين (١/ ٧٦) ط. الصميعي.

(٤) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٤٦)، وينظر: (١٣/ ٢٣٣)، (١٩/ ٣٣٩).

بل فائدة ذكرنا كثيرًا من الثقات الذين فيهم أدنى بدعة أو لهم أوهام يسيرة في سعة علمهم أن يعرف أن غيرهم أرجح منهم وأوثق إذا عارضهم أو خالفهم"(١)، وإنما مرادنا من هذا البحث بيان أن من الواجب على من أخطأ وبُيِّنَ له الخطأ أن يرجع إلى الصواب، ولا يتعنت، ولا يتكبر.

وإذا تذوق المشتغل بالصناعة الحديثية حديث من يُصِرُّ على الخطأ بانَ له إشكالُه؛ قال العلامة عبد الرحمن المعلمي – رحمه الله– في نوع الغلط الذي إذا أصرَّ عليه الراوي أضرَّ به: "أقول: الخطأ الذي يضرُّ الراوي الإصرارَ عليه هو: ما يُخْشى أن تترتَّب عليه مفسدة، ويكون الخطأ من المصِرِّ نفسه، وذلك كمن يسمع حديثًا بسند صحيح فيغلط، فيركِّب على ذاك السند متنًا موضوعًا فينبهه أهل العلم فلا يرجع. وليس ما وقع للهيثم من هذا القبيل، إنما وقع عنده في حديث الزهري عن محمود بن الربيع عن عِتبان، وقع عنده (محمد بن الربيع) بدل (محمود بن الربيع)، وثَبَتَ على ذلك، وهذا لا مفسدةَ فيه، بل ثبات الهيثم يدل على عِظَم أمانته وشدة تثبته، إذ لم يستحل أن يُغير ما في أصله، وقد وقع لمالك بن أنس الإمام نحو هذا، كان يقول في عَمرو بن عثمان: (عُمر بن عثمان) وثبت على ذلك. وقد قال الإسماعيلي نفسه في الهيثم أنه «أحد الأثبات»"(٢).

---

(١) ميزان الاعتدال (٣ / ١٤١).

(٢) التنكيل لما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل، المطبوع ضمن: آثَار الشيخ العَلّامَة عبد الرّحمن بن يحْيَي المُعَلّمِيّ اليماني، (٩/ ٣٨ – ٣٩) في ترجمته لـ: (الهيثم بن خلف الدوري). الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ، عدد

وقبل أن نبدأ في دراسة السمة نذكر موقفًا جليلًا لعالم ثبت رجع مع التنبيه؛ فهذا المعافى بن عمران الإِمَامُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، يَاقُوتَةُ العُلَمَاءِ، أَبُو مَسْعُودٍ الأَزْدِيُّ، المَوْصِلِيُّ، الحَافِظُ يرجع إلى الصواب لما نبَّهه غلامٌ أمرد، بل ويُذيع ذلك أمام طلبته: قَالَ ابْنُ عَمَّارٍ (ت٢٤٢هـ): "رَدَدْتُ عَلَى الْمُعَافَى بْنِ عِمْرَانَ حَرْفًا فِي الْحَدِيثِ فَسَكَتَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ وجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُحَدِّثَ، قَالَ: إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا قَالَ الْغُلاَمُ، قَالَ: وَكُنْتُ حِينَئِذٍ غُلاَمًا أَمْرَدَ مَا فِي لِحْيَتِي طَاقَةٌ"(١).

■ ثالثاً: مَنْ اتَّصفَ بسمة الخطأ والإصرار عليه، وعدم الرجوع:

وممن اتَّصف بهذه الصفة من العلماء:

أبو الحسن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وسنفرده بالدراسة.

سفيان بن وكيع بن الجراح، الرُّوَّاسِي، الكُوفِي.

وقد وصفه بسمة الخطأ والإصرار عليه، وعدم الرجوع جماعة منهم: الحافظ أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)(٢)، وابن خزيمة (ت ٣١١)(١)، وابن حبان

الأجزاء: ٢٥.

(١) الكفاية (١/ ٣٥٠/ رقم ٤١٩). وينظر لمزيد الامثلة: المعرفة والتاريخ (١/ ٧١٦)، المجروحين (١/ ٥١)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٣٨/ رقم ١١١٦)، وذكره ابن رجب في شرح علل الترمذي (١/ ٥٣٥).

(٢) كذا نقله عنه الحافظ الذهبي في (السير ١٢/ ١٥٢)، و(ميزان الاعتدال ٢/ ١٧٣)، وأصل القصة كاملة في الجرح والتعديل (٤/ ٢٣١ – ٢٣٢).

(ت ٣٥٤ هـ)(٢)، ولمَّا أصرَّ على ذلك ضعَّفوا حديثه؛ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ملخِّصًا قول جارحيه: " كان صدوقًا إلا أنه ابْتُلي بورَّاقه، فأَدخلَ عليه ما ليس من حديثه؛ فنُصح، فلم يَقْبَلْ؛ فسقطَ حديثُه"(٣).

■ **رابعاً: دراسة سمة الخطأ والإصرار عليه عند علي بن عاصم:**

وصفه بسمة الخطأ والإصرار عليه، وعدم الرجوع جماعة كثيرة، منهم الإمام أبو الحسن علي بن عبد الله بن المديني (ت ٢٣٤ هـ)؛ حيث قال: "كان كثير الغلط، وكان إذا غلط فرد عليه لم يرجع"(٤). ومنهم أبو خيثمة زهير بن حرب (ت ٢٣٤ هـ)(٥)، والحافظ يعقوب بن شيبة (٢٦٢ هـ)(٦). وغيرهم كثير، وقد لخص كلامهم الحافظ ابن حجر (٨٥٢ هـ)، حيث قال: "صدوق يخطئُ ويصِرُّ "(٧).

■ **خامساً: نماذج تدل على اتصافه بسمة (الخطأ والإصرار عليه، وعدم الرجوع):**

■ **النموذج الأول:**

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٤٠/ رقم ١١٢٠).

(٢) المجروحون (١/ ٤٥٦). وينظر للفائدة: لسان الميزان، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، (٦/ ٣٩٤/ ترجمة رقم ٦١٦٧).

(٣) تقريب التهذيب (٢٤٥٦).

(٤) تهذيب التهذيب (٧/ ٣٤٥).

(٥) ينظر: الجرح والتعديل (٦/ ١٩٩).

(٦) سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٥٠).

(٧) تقريب التهذيب (٤٧٥٨).

قال الرامهرمزي –رحمه الله–: "حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ، ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ نَصْرٍ الْمُخَرِّمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ خَلَفَ بنَ سَالِمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ بَهْزَ بْنَ أَسَدٍ يَقُولُ: (خَرَجْتُ أَنَا وَعَفَّانُ، وَحَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ، نُرِيدُ الْكُوفَةَ، فَمَرَرْنَا بِوَاسِطٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ فَسَأَلْتُهُ، فَحَدَّثَنِي عَنْ مُطَرِّفٍ بِحَدِيثٍ أَخْطَأَ فِيهِ، فَقُلْتُ: أَخْطَأْتَ. قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ. قَالَ: وَمَا يَدْرِي ذَلِكَ الْعَبْدُ؟ مَا هَذَا؟ اسْكُتْ.

ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، فَأَخْطَأَ فِيهِ. فَقُلْتُ: أَخْطَأْتَ يَا شَيْخُ. قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: وَمَا يَدْرِي ذَلِكَ الصَّبِيُّ؟ مَا هَذَا؟ اسْكُتْ.

ثُمَّ حَدَّثَنَا بِحَدِيثٍ، عَنِ ابْنِ خُثَيْمٍ أَخْطَأَ فِيهِ، فَقُلْتُ: أَخْطَأْتُ يَا شَيْخُ. قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قُلْتُ: ثَنَا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: نَعَمْ، أَعْرِفُهُ غُلَامًا كَيِّسًا. قَالَ: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا: هَذَا الشَّيْخُ لَا يُفْلِحُ"(١).

■ النموذج الثاني:

قال ابن أبي حاتم في كتاب «العلل»: "وسألتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ حديثٍ رَوَاهُ عليُّ بْنُ عَاصِم، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائب، عن سَعِيدِ بنِ جُبَير، عَنِ ابنِ عباس، عن النبيِّ ﷺ– فِي المَجْدور والمَريض –: إِذَا خَافَ عَلَى نَفْسِهِ، تَيَمَّمَ؟؛ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: وَرَوَاهُ جريرٌ أَيْضًا، فَقَالَ: عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس – رَفَعَهُ – فِي المَجْدور قَالَ: إنَّ هَذَا خطأٌ؛ أَخْطَأَ فِيهِ عليُّ بْن

(١) أخرج القصة: الرامهرمزي في المحدث الفاصل بين الراوي والواعي (صـ ٣٩٧).

عَاصِم.

وَرَوَاهُ أَبُو عَوَانَة، وَوَرْقَاء، وغيرهما، عن عطاء بن السَّائب، عَنْ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس، موقوفًا؛ وَهُوَ الصَّحيحُ"(١)، انتهى.

والواضح أن عليَّ بن عاصم جعل الحديث من قول رسول الله ﷺ، والصواب أنه من قول ابن عباس -رضي الله عنهما- غير مرفوع للنبي ﷺ.

■ سادساً: آثار سمة (الخطأ والإصرار عليه، وعدم الرجوع) على آراء علي بن عاصم في الأحاديث النبوية:

ترتَّبَ على كون علي بن عاصم يُخطئُ ويصرُّ على الخطأ ولا يتراجع، نقدٌ للعلماء؛ وكانت من الكلمات المنصفة في حقِّ علي بن عاصم كلمة الإمام وكيع بن الجراح - رحمه الله تعالى- التي نقلها عنه الإمام أحمد بن حنبل، قال: "حدثنَا وَكِيعٌ وذكر عليَّ بن عاصِم فَقَالَ: خُذُوا من حَدِيثه مَا صَحَّ، ودعوا مَا غلط، أَو مَا أَخطَأَ فِيهِ".

وقد أخذ الإمام أحمد - رحمه الله تعالى- بهذه النصيحة، فكان يروي عن علي بن عاصم في «المسند» ويستأنس بكلام وكيع؛ قَالَ عبد الله بن أحمد: "كَانَ أبي يحْتَج بِهَذَا وَكَانَ يَقُول: كَانَ يغلط ويخطئ، وَكَانَ فِيهِ لجاج وَلم يكن مُتَّهمًا بِالْكَذِبِ"(٢).

---

(١) علل الحديث لابن أبي حاتم (١/ ٤٥٩/ رقم ٤٠).

(٢) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ١٥٦/ رقم ٧٠)، وينظر: سؤالات أبي داود للإمام أحمد (ص: ٣٢٢-٣٢٣)، مسائل أحمد رواية ابنه صالح، ط. مكتبة

وقال أبو زرعة الرازي: "وحدثنا محمد بن يحيى النيسابوري قال: قلتُ لأحمد بن حنبل في علي بن عاصم، وذكرتُ له خطأه، فقال لي أحمد: "كان حماد بن سلمة يخطئ، –وأومأ أحمد بيده– خطأً كثيرًا، ولم ير بالرواية عنه بأسًا، وحدثنا محمد بن يحيى(١) عنه"(٢).

والإمام أحمد – رحمه الله تعالى– في هذا النص؛ قد كان حماد بن سلمة يخطئ ويغلط كثيرًا هل تركنا الرواية عنه؟! وهل قال العلماء: إنه لا يجوز الرواية عنه؟! بالطبع لا. ولكن كما نأخذ من حماد بن سلمة ما لم يثبت أنه أخطأ فيه، ونترك له ما ثبت خطؤه فيه، كذلك العمل مع علي بن عاصم.

وقد استفدنا فائدة – أيضًا– من كلام أبي زرعة الرازي – رحمه الله– أن الذهلي (محمد بن يحيى) كان يحدث عنه، ولم يترك الرواية عنه، وهو إمامٌ كبيرٌ جليل القدر.

فخلاصة قول أحمد فيه أنه يقبله إلا ما عُرِف أنه أخطأ فيه مما أصر على الخطأ.

وقد وثَّقه غير واحد، منهم: العجلي(٣)، والحاكم(٤).

الفاروق الحديثة (صـ ٣٢٧، رقم ١١٦٦)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٥٢).

(١) هو الإمام الحافظ الشهير محمد بن يحيى الذهلي.

(٢) الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي – أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية (٢/ ٣٩٤).

(٣) الثقات للعجلي (٢/ ١٥٦/ ترجمة رقم: ١٣٠٤).

(٤) المستدرك للحاكم الناشر: دار التأصيل، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ – ٢٠١٤، (٨/ ١٤ / ح رقم ٨١٨٧).

فالراجح –إن شاء الله– في شأن علي بن عاصم أنه صدوق وليس بكذاب، يخطئ، فيُترك من حديثه ما أخطأ فيه كما نقلناه عن أحمد، ومن أهل العلم من يقبله في المتابعات لا فيما تفرد به كالحافظ ابن حبان (١).

▪ سابعاً: مدى وجود هذه الآثار الشخصية المنغلقة على الخبرة في حياة علي بن عاصم عموماً:

لا يخفى على الناظر ظهور آثار الشخصية المنغلقة على الخبرة ذات القيم التسلطية، في شخصية علي بن عاصم.

وأوجه هذه الشخصية هي ضد سمات الشخصية المنفتحة على الخبرة التي وُسِمت بـ: "الخيال، المشاعر، الجماليات، الفضولية، البحث عن الجديد، التقبل"، فتكون سمات المنغلقة على الخبرة بالعكس: "الواقعية دون الخيال، ضعف الحس الجمالي، القناعة بالقديم وعدم التفكير في تصحيح، عدم تقبل الآخرين، وسمَّاها بعض الباحثين: " حازم، متحفظ "، وزادوا "يتجاهل الأحاسيس"(٢).

فأما القناعة بالقديم؛ فيوضحه إصراره على الخطأ، كما فصلنَّا في المبحث السابق.

ونُلخِص صورة منها هي التي تسببت في جرحه؛ فعن يعقوب بن سفيان،

---

(١) ينظر: المجروحين لابن حبان (٢/ ١١٣).

(٢) ينظر: العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكتئاب (ص: ٥٠).

قال: "حَدَّثَنَا إبراهيم بْن هاشم، قال: حَدَّثَنَا عتاب بن زياد عن ابن المبارك، قال: قلت لعباد بن العوام: يا أبا سهل ما بال صاحبكم، يعني: علي بن عاصم، قال: ليس ننكر عليه أنه لم يسمع، ولكنه كان رجلا موسرا، وكان الوراقون يكتبون له، فنراه أُتِي من كتبه التي كتبوها له"(١).

ومما يُقرّر قناعته بالقديم ما وُصِف به من شدة التوقي: فقد وصفه به يعقوب بن شيبة، قال: ".. وقد كان -رحمة الله علينا وعليه- من أهل الدين والصلاح والخير البارع، شديد التوقي، وللحديث آفات تفسده"(٢).

وأما عدم تقبل الآخرين؛ فهو واضح في شخصيته؛ فعن علي بن شعيب، قال: "حضرت يزيد بن هارون، وهم يسألونه: متى سمعت من فلان؟ وأين سمعت من فلان؟ وهو يخبرهم قلت له: من كان يسأله؟ قال: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، فقالوا له: فعلي بن عاصم؟ قال: سمعت منه، قالوا له: كان يغمز بشيء؟ أو يتكلم فيه إذ ذاك بشيء؟ فقال: معاذ الله، كانت حلقته بحيال حلقة هشيم، ولكنه كان لا يجالسهم، وكتب، ولم يجالس، فوقع في كتبه الخطأ، وكان يستصغر الناس، ويزدريهم"(٣).

وهذه قصة تُجَلِّي ذلك؛ فعن عفان، قال: "قدمت أنا وبهز واسطًا، فدخلنا على علي بن عاصم، فقال ممن أنتما؟ فقلنا من أهل البصرة، فقال من بقي؟

---

(١) تهذيب الكمال (٢٠/ ٥٠٧).
(٢) ينظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٤٠٧)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٥٠).
(٣) ينظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٤٠٧)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٥٣).

فجعلنا نذكر حماد بن زيد، ومشايخ البصريين، ولا نذكر له إنسانًا إلا استصغره، فلما خرجنا، قال بهز: ما أرى هذا يفلح"(١).

إلا أنه قد يُطلب العذر لعلي بن عاصم في هذا بأن جملة من المُحدِّثين كانوا يتتبعون السلاطين، فكان يزدريهم لذلك؛ لأن العالم لا ينبغي أن يقف بباب أحد؛ فعن يحيى بن أبي طالب، قال: "حدثنا بعض أصحابنا، قال: اجتمع عند يزيد بن هارون: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، فلم يزالا عنده حتى ارتفع النهار، فقال لهما يزيد: قد تعالى النهار، فانصرفا، قال: فانصرفا، ودخل يزيد منزله، قال: فمضيا، فلقيهما لاق، فقال: مات علي بن عاصم.

قال: فقال أحمد: ارجع بنا حتى نعزي أبا خالد، قال: فرجعنا، فدق أحمد الباب، قال: من هذا؟ قال: أحمد ويحيى، قال: فقال: ألم أقل لكما قد ارتفع النهار، فانصرفا، قال: فقال أحمد: يا أبا خالد، أعظم الله أجرك في علي، قال: فقال: ادخلوا، فقال لهما: مات علي؟ قالا: نعم.

قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم دفع باكيًا ساعة، ثم قال: رحمك الله يا أبا الحسن ما علمتك إلا العفيف المسلم، ولقد تورعت عما دخلنا فيه من إتياننا هؤلاء السلاطين، ولقد كنا نكرَمُ بك عند المُحدِّثين، ويحدثونا، فرحمك الله، فإن مصيبتك عظيمة.

أو كما قال، فقال له يحيى: يا أبا خالد، إلا إنه تلاج في تلك الأحاديث التي غلط فيها، قال: فغضب يزيد، ثم قال: ويحك يا يحيى! أتقول: إن عليًا أقام

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٠٧).

عليها، وهو يعلم أنها عنده خطأ؟ والله لئن قلت ذاك لقد أثمت.

أو كما قال: تتوهم على علي أنه كان يقيم على ذلك؟! ويحك يا يحيى لا يكون خصمك يوم القيامة.

قال: فقال له أحمد: يا أبا خالد، قد والله نهيته عن ذلك فأبى علي، وقلت له: هات ما أخطأ علي ومات عليه، وما أخطأ شريك ومات عليه، فإن لم يكن خطأ شريك أكثر من خطئه، وقد نصحته، وأرجو أن يقبل منك، فقال يزيد: اتق الله، ولا تلق الله بما تقول"(١).

والذي حملنا على هذا تأول موقفه من ازدراء الناس –مع السبب المذكور– أنه كان معروفًا بالصلاح؛ فعن عبيد بن يعيش، قال: "رجعنا مع وكيع عشية جمعة، وكان معنا ابن حنبل، وخلف، فكان وكيع يحدث خلفا، فقال له: من بقي عندكم؟ فذكر شيوخًا، وقال: عندنا علي بن عاصم؟ قال وكيع: فعلي بن عاصم ما زلنا نعرفه بالخير، قال خلف: إنه يغلط في أحاديث، قال: فدعوا الغلط، وخذوا الصحاح، فإنا ما زلنا نعرفه بالخير"(٢).

فشهادة وكيع وأحمد له دالة على فضله في الجملة.

وقال أحمد: "كَانَ يهم فِي الشَّيْء، قَامَ من الْإِسْلَام بِموضع أَرْجُو أَن يثيبه الله

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٠٧).

(٢) ينظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٤٠٧)، تهذيب الكمال (٢٠/ ٥٠٧)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٥١).

بِهِ الْجنَّة"(١).

ومما يُستأنس به ما ذكره الخطيب عن موسى بن حماد، قال: رأيت سفيان الثوري في المنام في الجنة، يطير من نخلة إلى نخلة، ومن شجرة إلى شجرة، فقلت: يا أبا عبد الله، بم نلت هذا؟ قال: بالورع، بالورع، قلت: فما بال علي بن عاصم؟ قال: ذاك لا نكاد نراه إلا كما نرى الكوكب"(٢).

وأما تجاهل الأحاسيس؛ فقد كان علي بن عاصم من ذوي الأحوال، والاتساع في الدنيا، ولم يزل ينفق في طلب العلم، ويفضل على أهله قديمًا"(٣).

---

(١) سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤، (ص: ٣٢٢-٣٢٣).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٠٧). والمعنى أنه في منزلة عالية جدًا؛ كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٥٥٥)، ومسلم (٢٨٣٠) عن سهل، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ».

(٣) ينظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٤٠٧)، تهذيب الكمال (٢٠/ ٥٠٨).

المبحث السادس
آثار سمة التعنت على المُحدِّثين [1]

▪ أولًا: تعريفُ الشِّدَّةِ والعنَت:

(شَدَّ): الشِّينُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ، وَفُرُوعُهُ تَرْجِعُ إِلَيْهِ، والشِّدَّةُ: الصَّلَابَةُ فِي الشَّيْءِ، وَهِيَ نَقِيضُ اللِّينِ، و (عَنِتَ): العَيْنُ وَالنُّونُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَشَقَّةٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةٍ وَلَا سُهُولَةٍ، ومما سبق يتضح أن المتعنت يشق على الناس بما يصدره من أحكامٍ فيها تعسف وشدة؛ بسبب شِدته وصلابته(٢).

▪ ثانياً: العلماء الذين اتصفوا بسمة التعنت:

وممن اتصف بهذه الصفة يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، قال ابن دقيق العيد (٧٠٢هـ): "كان يحيى بن سعيد لا يرضى محمد بن عجلان: فليس هذا باللفظ المقتضي لما يوجب سقوط الرواية، وقد يقال مثله فيمن يكره القائل منه شيئًا لا يوجب تركه، هذا مع تشديد الإمام الجليل أبي سعيد يحيى بن سعيد في الرجال"(٣).

---

(١) لم يصنف البحث التعنت في شخصية بعينها –وإن كانت أقرب إلى الانطوائية– لكن وجودها في المشتغلين بالعبادة والعلم كثير، وله أسبابه فأحببت أن أُثري البحث بها.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣/ ١٧٩)، (٤/ ١٥٠).

ولسان العرب، (٢/ ٦١)، ، (٣/٢٣٢).

(٣) ينظر: شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن ==

- الذهبي (٧٤٨هـ) فقال: "كان يحيى بن سعيد متعنتًا في نقد الرجال، فإذا رأيتَه قد وثق شيخًا، فاعتمد عليه، أما إذا لين أحدًا، فتأنَّ في أمره حتى ترى قول غيره فيه، فقد ليَّن مثل إسرائيل وهمام، وجماعة"(١).

-قال ابن عبد الهادي (٧٤٤ هـ): "يحيى شَرْطُه شديدٌ في الرِّجال، ولذلك قال: لو لم أرو إلا عمَّن أرضى ما رويت إلا عن خمسة"(٢).

■ ثالثاً: نماذج تدل على اتصافه بسمة (التعنت):

قال يحيى بن معين: قال يحيى بن سعيد: "لو لم أرو إلا عن كل من أرضي -أو كلمة نحوها- ما رويت إلا عن خمسة"(٣)، وقدمنا كلام الذهبي في

==وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢ هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد خلوف العبد الله، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، (٢٤١/١).

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٨٣). وينظر أيضًا: ميزان الاعتدال (٢/ ١٧١)، (٢/ ٢٥٥)، (٢/ ٥٧٢).

(٢) ينظر: تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، الناشر: أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، (٣/ ٣٠٦ - ٢٠٧).

(٣) ينظر: تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ - ١٩٧٩، (٤/ ١٨٩)(٣٨٨٥).

تليينه جماعة من الثقات كإسرائيل وهمام.

وممن ليَّنه ابن إسحاق، وسيتم مناقشة ذلك .

▪ رابعاً: آثار سمة (الشدة والتعنت) على آراء يحيى القطان الحديثية:

أ – تحامله على محمد بن إسحاق بن يسار، ورفض العلماء لكلامه فيه:

قال الحافظ ابن رجب في ترجمة (محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة)، بعد سرده لأقوال الأئمة في الثناء على ابن إسحاق: "وكان يحيى بن سعيد شديد الحمل عليه، وكان لا يحدث عنه، ذكره عنه الإمام أحمد، وقال: ما رأيتُ يحيى أسوأ رأيًا منه في محمد بن إسحاق، وليث، وهمام، لا يستطيع أحد أن يراجعه فيهم"(١).

توثيق العلماء لابن إسحاق:

ولم يلتفتِ العلماء إلى رأي يحيى في ابن إسحاق، بل أثنوا عليه، ووثَّقوه، ووصفوه بالصدق، وحسَّنوا حديثه؛ منهم ابن المديني وابن معين وابن حنبل وغيرهم كثير؛ قال الزهري: لا يزال بالمدينة علم جمٌّ ما كان فيهم ابن إسحاق، وقال عاصم بن عمر بن قتادة: لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق، وقال ابن البرقي: "لم أر أهل الحديث يختلفون في ثقته، وحسن

(١) شرح علل الترمذي (٤١٩/١).

حديثه، وروايته"(١)، ومما يدل على توثيقه إخراج الإمام مسلم له عدة أحاديث منها: حديث رقم (٨٧٣)، وحديث رقم (١١٩٩)، وحديث رقم (١٦٥٦) متابعة، وحديث رقم (١٧٠٣)، وساق له البخاري أحاديث وروايات معلقة: منها: الحديث: (٦٦٣)، (١٤٦٨)، (١٧٧٤)، (٢٣٨٣)، (٣٨٥٦)، (٤١٢٧)، (٤٢٥٨)، (٤٢٥٩)، (٥٩٣٤)، (٧١٢٦).

ب- تحامله على إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعي، ورفض العلماء له:

قال ابن معين: "كان يحيى بن سعيد القطان لا يروي عن إسرائيل ولا شريك، وكان يستضعف عاصمًا الأحول. قال يحيى: وكان يروي عمن دونه: مجالد"(٢)!

ولم يلتفت العلماء إلى رأي يحيى في إسرائيل:
فقال الذهبي (٧٤٨ هـ): "قلت: إسرائيل اعتمده البخاري ومسلم في الأصول، وهو في الثبت كالأسطوانة، فلا يلتفت إلى تضعيف من ضعَّفه"(٣)، وقال في (السير): "ليس هو في التثبت كسفيان وشعبة، ولعله يقاربهما في حديث جده، فإنه لازمه صباحًا ومساءً عشرة أعوام، وكان عبد الرحمن بن مهدي

(١) ينظر: تهذيب الكمال (٣٩٦/٢٤ وما بعدها) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٦-٤٣)، تهذيب التهذيب، (٣٨/٩).
(٢) ينظر: تاريخ ابن معين (رواية الدوري) (٣/ ٥٠٠) (٢٤٤٥).
(٣) ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١/ ٢٠٩).

يروي عنه ويقويه، ولم يصنع يحيى بن سعيد شيئًا في تركه الرواية عنه، وروايته عن مجالد"(١).

وقد رجح الحافظ ابن حجر أن المناكير في روايته إنما هي ممن دونه، وأن الأئمة كلهم يحتجون به(٢).

جـ – تشدده في معاوية بن صالح، وعدم قبول العلماء له:

كان يحيى بن سعيد القطان – رحمه الله– لا يرضى معاوية بن صالح، ومع ذلك لم يترك العلماء الرواية عنه؛ قال ابن عبد الهادي في (التنقيح): "إنَّ معاوية بن صالح: ثقةٌ صدوقٌ، وثَّقه عبد الرَّحمن بن مهديٍّ، وأحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وغيرهم، وروى له مسلمٌ في صحيحه محتجًّا به، وما روى شيئًا خالف فيه الثِّقات. وكون يحيى بن سعيد لا يرضاه غير قادحٍ فيه، فإنَّ يحيى شَرْطُه شديدٌ في الرِّجال"(٣)!

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٥٨). وينظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، (١٩٣/٢)، تقريب التهذيب (٤٠١).

(٢) ينظر: هدي الساري (مقدمة فتح الباري)، أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: المكتبة السلفية، القاهرة، سنة النشر: ١٣٧٩هـ، (ص: ٣٩٠).

(٣) تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق (٣/ ٣٠٦ – ٢٠٧)، وينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ١٣٥)، العلل ومعرفة الرجال (٢٢٨/١ رقم ٢٨٢).

رده أحاديث عكرمة بن عمار مع رواية مسلم لها:

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: "نا صالح، نا علي قال: سألت يحيى عن أحاديث عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير فضعفها، وقال: ليست بصحاح"(١).مع أن الإمام مسلمًا – رحمه الله– أخرج منها أحاديث، منها: حديث رقم: (٧٧٠)، وهناك نماذج أخرى لا يتسع لها البحث، فنكتفي بالإشارة.

هـ – تشدده في عاصم بن سليمان الأحول؛ فقد قال: "لم يكن بالحافظ"(٢).

ولم يقبل أهل العلم منه ذلك بل وثقوه وممن وثقه سفيانُ الثوريُّ، وشعبة (شيخ القطان)، وعلي ابن المديني، ويحيى بن معين، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان(٣).

ومهما يكن من شيء؛ فالإمام يحيى بن سعيد القطان هو أحد أساطين علم الجرح والتعديل، وتعنته في بعض الأحيان لا يعني إسقاط مكانته، بل هو موصوف بجميل الأوصاف وأعلاها وأشرفها:

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل (٢٣٦/١)، و(٧/ ١٠).

(٢) ينظر: الجرح والتعديل (٦/ ٣٤٣).

(٣) ينظر: الجرح والتعديل (١/ ٧٢)، (٦/ ٣٤٣)، تهذيب الكمال (١٣/ ٤٨٥-٤٩٠)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٣-١٥)، هدي الساري (ص: ٤٠٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ٤٣)، ومما علَّل به الطاعنون في عاصم : أنه أتى السوق فقال: "اضربوا هذا، أقيموا هذا...، وإنما فعل هذا؛ لأنه ولي الحسبة".

▪ خامساً: ثناء العلماء على يحيى القطان في باب الجرح والتعديل:

قال ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ): "ومن العلماء الجهابذة النقاد من أهل البصرة من الطبقة الثانية يحيى بن سعيد القطان؛ ثم قال ابن أبي حاتم: ما ذكر من علم يحيى بن سعيد بناقلة الأخبار ومعرفته بأحوالهم وبصحة الآثار وسقيمها ذكره أبي، نا عبد الرحمن بن عمر رستة الأصبهاني، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: اختلفوا يوما عند شعبة، فقالوا: اجعل بيننا وبينك حكما، فقال: قد رضيت بالأحول يعني: يحيى بن سعيد القطان، فما برحنا حتى جاء يحيى فتحاكموا إليه، فقضى على شعبة، فقال له شعبة: ومن يطيق نقدك، أو من له مثل نقدك يا أحول، قال أبو محمد: هذه غاية المنزلة إذ اختاره شعبة من بين أهل العلم، ثم بلغ من دالته بنفسه وصلابته في دينه أن قضى على شعبة"، انتهى.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: "أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إليَّ، قال: قال أبي يعني: أحمد بن حنبل: ما رأينا مثل يحيى بن سعيد في هذا الشأن يعني: في معرفة الحديث ورواته، هو كان صاحب هذا الشأن... وما رأينا مثل يحيى، وجعل يرفع أمره جدًّا.

وقال -أيضًا-: حدثني أبي، قال: سئل أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، فقال: كان يحيى أبصرهم بالرجال وأنقاهم حديثا، وأظنه قال: وأثبتهم"(١).

---

(١) الجرح والتعديل (١/ ٢٣٢).

■ سادساً: مدى وجود آثار الشخصية الانطوائية في حياة يحيى القطان عموماً:

قدّمنا أن معنى التعنت يدور حول الصلابة وترك اللين؛ فهو أخذ المرء نفسه وغيرَه بالشدة؛ فهو جادٌّ لا هازل، وبتأملنا سيرة الإمام: يحيى بن سعيد القطان، وجدنا آثار ذلك ماثلةً، ولها جملة شواهد:

■ صفته:

كان دؤوبا صبورًا. ومن ذلك أنه لزم شعبة عشرين سنة (١)؛ قال أحمد بن محمد بن يحيى القطان: "لم يكن جدي يمزح، ولا يضحك إلا تبسمًا، ولا دخل حمَّامًا، وكان يخضب(٢)؛ وقد بلغ من اتِّصافه بهذه الصفة أن كان يوقر وهو شاب"(٣)،

■ هيئته:

قال الحافظ ابن عمار: "كنت إذا نظرت إلى يحيى القطان، ظننت أنه لا يحسن شيئًا بزي التجار، فإذا تكلم، أنصت له الفقهاء"(٤).

جلَدُهُ على العبادة وعلى طلب العلم:

قال يحيى بن معين: "أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن كل

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٧).
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٩).
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٧).
(٤) انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٣٩)، سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٩).

ليلة"(١).

وقال -أيضًا-: "إن يحيى بن سعيد لم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة"(٢).

وقال عمرو بن علي: "كان يحيى بن سعيد القطان يختم القرآن كل يوم وليلة، يدعو لألف إنسان، ثم يخرج بعد العصر، فيحدث الناس"(٣).

فأي جلَدٍ بعد هذا؟!

وقال ابن خزيمة: "سمعت بُندارًا يقول: اختلفت إلى يحيى بن سعيد أكثر من عشرين سنة، ما أظنه عصى الله قط، لم يكن في الدنيا في شيء"(٤).

وفي بعض المصادر: قال: "اختلفت إليه عشرين سنة أو نحوها ما أظنه ذكر غير الله -عز وجل-(٥).

وكان إذا ذكر النار بكى، وإذا ذكر الجنة بكى، وإذا ذكر النبي ﷺ بكى، وإذا ذكر الموت أصابه ألم شديد(٦).

وكان هجيراه إذا سكت ثم تكلم: نِعْمَتَ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٩).
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٨١).
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٧-١٧٨).
(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٨).
(٥) إكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٣١٤).
(٦) إكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٣١٥).

ٱلْمَصِيرُ تَعُـدُّوا [سورة ق:٤٣](١).

وكان طيلة يومه في الطلب؛ قال محمد بن يحيى بن سعيد: قال أبي: كنت أخرج من البيت، أطلب الحديث، فلا أرجع إلا بعد العتمة"(٢).

■ مذاكرتُهُ:

قال ابن مهدي: "لما قدم الثوري البصرة، قال: يا عبد الرحمن! جئني بإنسان أذاكره.

فأتيته بيحيى بن سعيد، فذاكره، فلما خرج، قال: قلت لك: جئني بإنسان، جئتني بشيطان -يعني: بهره حفظُه-" (٣).

وقال علي بن عبد الله المديني، قال: "سمعت يحيى بن سعيد، يقول: «ما ينبغي في الحديث غير خصلة ينبغي لصاحب الحديث أن يكون بيتا لأحد، ويكون يفهم ما يقال له، وينصر الرجال ثم يتعاهد ذاك»"(٤)

وَقَال أَبُو بَكْر الأثرم: "قال لي أَبُو عَبْد اللَّهِ (أحمد بن حنبل): رحم الله يَحْيَى القطان مَا كَانَ أضبطه وأشد تفقده، كَانَ محدثا، وأثنى عليه فأحسن الثناء عليه".

---

(١) إكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٣١٤).
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٨٣).
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٧).
(٤) انظر: حلية الأولياء (٨/ ٣٨٠).

وَقَال أبو داود: "قلت لأحمد بْن حَنْبَل: كَانَ يَحْيَى يحدثكم من حفظه؟ قال: مَا رأينا له كتابا كَانَ يحَدَّثَنَا من حفظه، ويقرأ علينا الطوال من كتابنا"(١).

وهذا الدأب لم يُفارقه إلى أن بلغ درجة التحديث؛ قَال مُحَمَّد بْن عَبد الرَّحِيمِ البزاز: "سمعت عليًا وذكر من طلب الحديث، فَقَالَ: لم يكن من أصحابنا ممن طلب وعني بِهِ وحفظه وأقام عليه حَتَّى حدث لم يزل فيه، إلا ثلاثة: يَحْيَى بْن سَعِيد، وسفيان بْن حَبِيب، ويزيد بْن زريع، هؤلاء لم يدعوه منذ طلبوه، لم يشتغلوا عنه، لم يزالوا فيه إلى أن حدثوا"(٢).

ومن صور الصلابة والجلد: الوقوف بين العصر والمغرب في مذاكرة العلم؛ قَال إِسْحَاق بْن إِبْرَاهِيم الشهيدي: "كنت أرى يَحْيَى القطان يصلي العصر ثُمَّ يستند إلى أصل منارة مسجده، فيقف بين يديه علي ابن الْمَدِينِيّ، والشاذكوني، وعَمْرو بْن علي، وأحمد بْن حنبل، ويحيى بن مَعِين وغيرهم يسألونه عَنِ الحديث، وهم قيام على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يَقُول لواحد منهم اجلس، ولا يجلسون هيبة له وإعظامًا"(٣).

سمعت عَبْد الرَّحْمَن بْن مهدي يَقُولُ: "ما رأيتُ أحدًا أحسن أخذًا للحديث، ولا أحسن طلبًا لَهُ، من يَحْيَى بْن سَعِيد القطان، وسُفيان بْن حبيب.

أَخْبَرَنَا ابن الفضل، أخبرنا عبد الرّحمن بن جعفر، حَدَّثَنَا يعقوب بْن سفيان،

---

(١) تهذيب الكمال (٣١/ ٣٣٨).
(٢) انظر: تاريخ بغداد وذيوله (١٤/ ١٤٢)، تهذيب الكمال (٣١/ ٣٣٦).
(٣) تهذيب الكمال (٣١/ ٣٣٩).

حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَبْد الرحيم قَالَ: سَمِعْتُ عليًا- وذكر من طلب الحديث- فقال:

لَمْ يكن من أصحابنا ممن طلب وعُنِيَ بِهِ وحفظه وأقام عليه حتى حدث ولَم يزل فِيهِ إلا ثلاثة: يَحْيَى بْن سَعِيد، وَسُفْيَان بْن حبيب، ويزيد بْن زُرَيْع. هَؤُلَاءِ لَم يدعوه منذ طلبوه، لم يشتغلوا عَنْهُ، لَمْ يزالوا فِيهِ إلى أن حدثوا"(١).

■ طعامه:

فلم يكن بذي انتقاء في المطعم، بل ما جاءه أكله؛ قال محمد بن أبي صفوان: "كان ليحيى القطان نفقة من غلته، إن دخل من غلته حنطة، أكل حنطة، وإن دخل شعير، أكل شعيرا، وإن دخل تمر، أكل تمرا"(٢).

مقارنة أحواله العاديَّة بمنهجه في الرواية ونقد الرواة:

من كان بهذه الصفة لا يعرِف سوى الجدّ، فالغالب أن نظرته إلى الناس وتقييمه لهم يرتبط بذلك؛ فيغلب عليه عدم الرضا عن أحوالهم؛ كشأن من جالس العلماء الكبار؛ فإنه لا يقنع بمن دونهم، وقد حلَّل لنا هذا الإمامُ ابن الجوزي فقال: "فإن من ورد المشرب الأول، رأى سائر المشارب كدِرة"(٣).

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله (١٤/ ١٤٢).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٨١).

(٣) صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م (ص: ٤٨).

وقال: "ولو قلت: إني طالعت عشرين ألف مجلد، كان أكثر، وأنا بعد في الطلب! فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم، وقدر هممهم، وحفظهم وعباداتهم، وغرائب علومهم: ما لا يعرفه من لم يطالع، فصرت أستزري ما الناس فيه، وأحتقر همم الطلاب. ولله الحمد"(١).

فبيِّنٌ أن همته ومطالعته أحوال من سلف جعلته منتقصًا لعموم أهل زمانه، وهكذا وقع ليحيى بن سعيد القطان، إلا أنه كان أكثر اتِّزانًا؛ فمع كونه في الجملة يتحرى حديث الثقات كما قال العِجْلي: "كان نقيَّ الحديث، لا يحدّث إلّا عن ثقة"(٢).

فقد قال صراحة: "لو لم أرو إلا عمن أرضى، لم أرو إلا عن خمسة"(٣).

وقال: "كان معاذ ينهاني عن الرواية عن عمرو بن عبيد، وأنا لو تركت الرواية عن عمرو لتركتها عن نظرائه: ابن أبي نجيح وغيره"(٤).

ومع دقته في الحفظ إلا أنه لم يُلزِم الناس بذلك؛ قال أبو قدامة السرخسي: "سمعت يحيى بن سعيد يقول: أخاف أن يضيق على الناس تتبع الألفاظ؛ لأن القرآن أعظم حرمة، ووسع أن يقرأ على وجوه إذا كان المعنى واحدا"(٥).

---

(١) صيد الخاطر (ص: ٤٥٤). وينظر: (ص: ٤٥٣)؛ ففيها نظير ذلك.
(٢) الثقات للعجلي (ص: ٤٧٢)، وانظر: طبقات علماء الحديث (١/ ٤٣٣).
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٨).
(٤) انظر: إكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٣١٥).
(٥) انظر: حلية الأولياء (٨ /٣٨١)، سير أعلام النبلاء (٩/ ١٨١).

■ **سابعاً: تنبه علماء الجرح والتعديل لهذه الصفة في يحيى القطان:**

طالعنا نماذج من كلام أهل العلم فيمن جرحه يحيى، وكيف فطنوا إلى مراعاة صلابته وتعنته الشخصي، فلم يفتهم فهم معايير ميزان الرواة.

وبهذا العرض السابق استطاع البحث عرض نماذج تطبيقية آثار أنماط الشخصية الخمسة على آراء المُحدِّثين من خلال عرض للمسائل الحديثية التي أثرت فيها هذه السمات .

الخـــاتمـــة

أهم النتائج والتوصيات

تناول هذا البحث أثر السمات الشخصية للمحدث على آرائه الحديثية، حيث عرض البحث السمات الشخصية التي حدَّدها علماء النفس، وضبطها أكثرُهم في أنماط خمسة من خلال: مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث؛ فعرض التمهيد التعريف اللغوي والاصطلاحي للسمات الشخصية باعتبار مفرديه، وباعتباره لقبًا مركبًا، عند علماء النفس والمُحدِّثين؛ كما تعرض البحث لتقرير مداخل تطبيق هذه السمات الشخصية على المُحدِّثين، وبين وعورة المسلك من جهة أن عامة كتب التراجم إنما تحوي المواقف الدينية والمجالس التحديثية دون الحياة الشخصية والاجتماعية، وقد حاول البحث مجاوزة هذه العقبة، بمطالعة عامة كتب التراجم بدقة، وحصر المواقف، واستقراء دلالاتها؛ فهو يعرض لعبادة المحدث، وكرمه أو بخله، ورحمته أو شدته؛ ليصل إلى سماته الشخصية، وهو مسلك مهم لاستكمال الأجزاء الناقصة في تراجم المُحدِّثين، فعرض المبحث الأول: آثار الشخصية العصابية على المُحدِّث، (سمة الغضب) أنموذجًا وتطبيق هذه الصفة على قتادة بن دعامة السدوسي، وعرض المبحث الثاني: لآثار الشخصية الانبساطية على المُحدِّث، (سمة البحث عن الاستثارة أو الإغراب) أنموذجًا، وتعرض البحث لظهور سمات الانبساطية في حياة الواقدي بصفة عامة والأثر الحديث على ذلك حيث إنه أغرب في أحاديث، فتركه عامة المُحدِّثين؛ كما عرض المبحث الثالث أثر سمات الشخصية المقبولية على المُحدِّثين من خلال التعرض لدراسة هذه

الصفة في حياة عبد الله بن المبارك (سمة الرحمة والعطف)، وتعرض البحث لظهور هذه سمات الشخصية المقبولية في حياة عبد الله بن المبارك؛ وكان أثرها الحديثي أنه كان لا يترك حديث الرجل إلا إذا كان في عداد الساقطين، وكان يكتب عن الصغير والكبير، وكانت عباراته في الرواة لينة، فهو لا يتكلم فيهم إلا لضرورة، وكان يستعمل لها أرق الألفاظ، بالإضافة إلى الإنفاق على المُحدِّثين؛ لأجل أن يبثوا العلم، فكان يُنفق على المُحدِّثين ليبثوا العلم، ويتوسع في التحديث رغبة في نفع الخلق، وكان واحدًا ممن تُحفظ السنة بحياته –وهو داخل في الرحمة بالمسلمين بحفظ دينهم، كما عرض المبحث الرابع أثر سمات الشخصية يقِظة الضمير على المُحدِّثين من خلال التعرض لدراسة هذه الصفة في حياة شعبة بن الحجاج (سمة البحث والتفتيش والتنقيب عن الحقيقة)، وتعرض البحث لظهور سمات يقظة الضمير في حياة شعبة، وترتب على ذلك نشأة علم الرجال والتنقيب عليهم، وتوثيق مَن روى عنه شعبة إلا من استُثني، بل صار الحفاظ يقارنون مروياتهم بمرويات شعبة للتحقق منها، بل كان قتادة يراجع مروياته على شعبة، وفي المبحث الخامس عرض لأثر سمات الشخصية المنغلقة على الخبرة على المُحدِّثين من خلال التعرض لدراسة هذه الصفة في حياة علي بن عاصم، وتعرض البحث لظهور سمات الشخصية المنغلقة عن الخبرة في حياة علي بن عاصم (سمة الإصرار على الخطأ)، وترتب على ذلك أن المُحدِّثين لم يقبلوا منه ما أصر على الخطأ فيه، بل بعضهم رد حديثه مطلقًا، كما عرض المبحث السادس أثر سمة التعنت على المُحدِّثين من خلال التعرض لدراسة هذه الصفة في حياة يحيى بن سعيد القطان، وتعرض البحث لظهور سمة التعنت في حياته، وترتب على

ذلك عدم قبول تجريحه لجماعة كمحمد بن إسحاق، وعكرمة بن عمار، وتضعيفه أحاديث صحيحة، ولم يقبل المحدّثون منه ذلك.

نتائج البحث : ومما سبق تتضح للبحث النتائج الآتية:

- تأثير السمات الشخصية للمحدث على آرائه الحديثية.
- وضوح السمات الشخصية المؤثرة على الآراء الحديثية للمحدث في حياته ولم تنفك هذه السمات عن مجمل تفاصيل حياته.
- لم يفُت علماء الحديث عامة تلك التأثيرات، فوضعوا كلام كل واحدٍ ومروياته في ميزان عدل طبقًا لقواعد علمية موضوعية، وقد بقيت هذه القواعد ضابطة لعلم الحديث لا تكسرها السمات الشخصية؛ فسبحان من حفظ سنة نبيه بعباد استعملهم في نصرتها- والله أعلم-
- فات كتبَ التراجم كثيرٌ من التركيز على السمات الشخصية حيث كان مجمل تركيزها على المواقف الدينية والمجالس التحديثية دون الحياة الشخصية والاجتماعية التي لم تولها كثير اهتمام.

توصيات البحث: ومن خلال ما سبق يوصي البحث بالآتي

الاهتمام بالتداخل المعرفي بين العلوم الشرعية بعضها البعض والعلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية من خلال طرح موضوعات بحثية أكاديمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، وكذلك أبحاث الترقية

تبني مراكز بحثية للعلوم البينية (علوم الشريعة بأنواعها مع العلوم الأخرى) لإظهار أثر وتأثر العلوم الشرعية بمجمل العلوم الدنيوية لإظهار شمولية

الإسلام من جهةٍ، بالإضافة إلى إضافة المعارف للعلماء والباحثين الإسلاميين.

إعادة صياغة وترتيب كتب التراجم وتواريخ الرجال بما يخرج ويوضح ويبرز المؤثرات على التخصص العلمي والآراء العلمية للعالم.

طرح أفكار بحثية -ويكون لعل الله يوفق للكتابة البحثية فيها- تتعلق بالسمات الشخصية، وهي أثر التخصص الدقيق على سمات المحدِّث وصفاته الخلقية وتأثير ذلك على آرائه العلمية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وأُصلي وأسلمُ على سيدنا محمد ﷺ وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

ورَضِيَ اللهُ عن صَحابة النبي ﷺ وتابعيهم ومن تابعهم،

ومشايخنا وعلمائنا ومن لهم حُقوق علينا.

فهرس المصادر والمراجع

١- "ابن حزم حياته وعصره-آراؤه وفقهه" - محمد أبو زهرة، - دار الفكر العربي، بدون رقم الطبعة، بدون تاريخ النشر.

٢- الأبعاد الأساسية للشخصية، دكتور: أحمد محمد عبد الخالق، تقديم: دكتور: هانز أيزنك: أستاذ علم النفس بجامعة لندن- دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: (الطبعة الرابعة): (١٩٨٧)، وأعيدت طباعته (١٩٩٢م).

٣- آثَار الشّيخ العَلّامَة عَبْد الرّحمن بن يحْيَى المُعَلّمِيّ اليَماني، اعتنى به: مجموعة من الباحثين منهم: المدير العلمي للمشروع علي بن مُحَمَّد العِمْرَان وفق المنهج المعتمد: من الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (رحمه الله تعالى)، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ.

٤- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٥- أخبار القضاة، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْن صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب بِـ"وَكِيع" (المتوفى: ٣٠٦هـ)، المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، الطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م، (صورتها عالم الكتب، بيروت،

ومكتبة المدائن – الرياض).

٦- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٧- الاستقامة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣.

٨- أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للإمام الدارقطني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ)، المحقق: محمود محمد محمود حسن نصار / السيد يوسف، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٩- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد،

١٠- إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق:

محمد عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، مكتبة فرقد الخاني، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١١- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٢- الأمثال في الحديث النبوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: الدار السلفية - بومباي - الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ - ١٩٨٧م.

١٣- أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الكتب.

١٤- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م (٨/ ٣٧٨). وينظر: نشر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، تقديم: الداي ولد سيدي بابا - أحمد رمزي، الناشر: مطبعة فضالة بالمغرب،

بدون طبعة، بدون تاريخ نشر.

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٦- تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

١٧- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)

١٨- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

١٩- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م

٢٠- تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: مؤسسة

الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢١- تدريب الراوي، لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار طيبة، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (سنة النشر ١٤١٥ هـ).

٢٢- التدين وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من المراهقين الكويتيين، أحمد محمد عبد الخالق، وشيماء وليد الجوهري. مجلة الطفولة العربية: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية مج ١٤، ع ٥٦ (٢٠١٣): ٣١ - ٤٩.

٢٣- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤ هـ)، المحقق: جزء ١: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥ م، جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصحراوي، ١٩٦٦ - ١٩٧٠ م، جزء ٥: محمد بن شريفة، جزء ٦، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١-١٩٨٣م، الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.

٢٤- تقدير الذات والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية بوصفها منبئات للشفقة على الذات، فتون محمود خرنوب: دارسة ميدانية لدى عينة من طلبة كلية التربية في جامعة دمشق. مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية: جامعة دمشق س٣١، ع٢ (٢٠١٥).

٢٥- تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار

الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٢٦- التكوين الثقافي والاجتماعي لقضاة البصرة في العصر العباسي الثاني، حسين الكساسبة: ٢٤٧ – ٣٣٤ هـ / ٨٦١ – ٩٤٥م." حوليات آداب عين شمس: جامعة عين شمس – كلية الآداب مج ٣٣ (٢٠٠٥): ١٦٥ – ١٩٦.

٢٧- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، الناشر: أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٢٨- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢٩- تهذيب التهذيب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٣٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ –

.١٩٨٠

٣١- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٣٢- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٣- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣.

٣٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد ابن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٥- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي

الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٣٦- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.

٣٧- الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٨- جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، إعداد الطالب: ناصر بن علي بن ناصر الغامدي (رسالة ماجستير)، إشراف: فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ حمزة بن حسين الفعر، الناشر: رسالة علمية، كلية الشريعة - جامعة أم القرى، عام النشر: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٩- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٤٠- الحاوي في الطب، أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي (المتوفى: ٣١٣هـ)، المحقق: اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها، دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

٤٢- خاص الخاص، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: حسن الأمين، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت/لبنان، بدون تاريخ نشر، ولا رقم طبعة.

٤٣- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: محمد با كريم با عبد الله، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤٤- رؤوس المسائل «المسائل الخلافية بين الحنفية والشافعية»، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ)، دراسة

وتحقيق: عبد الله نذير أحمد، أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق، قسم الدراسات العليا الشرعية فرع الفقه والأصول – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٤٥- سمات الشخصية والاتِّجاه نحو السلطة والرفاق وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى طلاب الجامعة، أسبابه ومظاهره والحُلول المقترحة لمعالجته، بحث مقدم إلى الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية في مسابقة العنف في الحياة الجامعية، محمد السيد عبد الرحمن، (٢٠٠٥).

٤٦- سمات أهل الحديث والسنة، محمد عبدالسلام العالم، المجلة العلمية لعلوم الشريعة: جامعة المرقب – كلية علوم الشريعة بالخمس ع١ (٢٠١٨): ٥٦١ – ٦١٩.

٤٧- السنة المطهرة والتحديات، نور الدين محمد عتر الحلبي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه في كليات الشريعة والآداب في جامعتي دمشق وحلب، الناشر: مجلة مركز بحوث السُنَّة والسيرة – قطر، العدد الثالث، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٤٨- سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم

والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤

٤٩- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٥٠- سير السلف الصالحين، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، بدون تاريخ نشر، (ص: ١٠٢٥).

٥١- الشافعي حياته وعصره- آراؤه الفقهية، الإمام محمد أبو زهرة، ملتزم الطبع والنشر: دار الفكر العربي-القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٤٨م.

٥٢- شرح ابن رشد لأرجوزة ابن سينا، (ص: ٣٤)، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ)، الناشر: جامعة قطر، على الرابط: http://ar.lib.eshia.ir//٧٣٠٥١/١/١-تاريخ الدخول: ٢٦-١-٢٠١٩.

٥٣- شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢ هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد خلوف العبد الله، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م،

٥٤- شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٥٥- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، المحقق: قدم له: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، الناشر: دار الأرقم – لبنان / بيروت، رقم الطبعة: بدون، تاريخ النشر: بدون.

٥٦- الشفقة بالذات وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى عينة من طلاب جامعة الملك خالد، رياض نايل العاسمي، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية: جامعة دمشق س٣٠، ع١ (٢٠١٤): ١٧ – ٥٦.

٥٧- صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٥٨- الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي أبو زرعة ٢٦٤هـ، المحقق: د. سعدي الهاشمي، الناشر: الجامعة الاسلامية – المدينه المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م.

٥٩- الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري، المتوفى: ٢٣٠ هـ،

المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.

٦٠- الضعفاء، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العُقَيلي، المتوفى: ٣٢٢ هـ. المحقق: قسم التحقيق بدار التأصيل، الناشر: دار التأصيل، الطبعة: الأولى ٢٠١٣.

٦١- العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر: دار الخاني، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١٠ م.

٦٢- العلل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

٦٣- العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى الموهوبين والعاديين، عبدالرحمن حطين الحارثي-وزارة التعليم المملكة العربية السعودية، عوني معين شاهين، جامعة الباجة-المملكة العربية السعودية، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (٦). العدد (٥)-حزيران ٢٠١٧.

٦٤- العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية لدى أسر المعاقين عقليًا-دراسة ميدانية على أسر

التلاميذ المعاقين عقليًا بمعهد المستقبل عطبرة- د. مجذوب أحمد مجمد أحمد قمر، جامعة دنقلا-كلية التربية- السودان، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية-جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي العدد: ١٢، سبتمبر ٢٠١٥. (ص: ٧-٢٢).

٦٥- العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكتئاب لدى المرضى المترددين على مركز غزة المجتمعي – برنامج غزة للصحة النفسية، الطالب: نضال عبد اللطيف الشمالي، الجامعة الإسلامية- غزة، عمادة الدارسات العليا، كلية التربية-قسم علم النفس والإرشاد النفسي، إشراف الدكتور: نبيل كامل دخان، قدم هذا البحث استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية تخصص: الصحة النفسية والمجتمعية، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.

٦٦- العوامل الخمسة للشخصية: وجهه جديدة لدراسة وقياس بنية الشخصية، د. هشام حبيب الحسيني محمد، أستاذ علم النفس التربوي المساعد، المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية.

٦٧- غرائب حديث الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى، أبو الحسين البزاز البغدادي، دار السلف، الرياض – السعودية، تحقيق: أبي عبد الباري رضا بن خالد الجزائري، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٦٨- قاموس الأمكنة التي يرد ذكرها في كتب الفتوح، علي بهجت، وكيل دار الآثار العربية، مطبعة التقدم، شارع محمد علي بمصر الطبعة الأولى:

تاريخ النشر: ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م.

٦٩- القانون في الطب، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: ٤٢٨هـ)، المحقق: وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، بدون بيانات نشر.

٧٠- قصة الحضارة، وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (٢٨/ ٢٢٢).

٧١- كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٧٢- الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

٧٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٧٤- لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية «شرح قصيدة ابن أبي داود

الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية»، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، (المتوفى: ١١٨٨ هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

٧٥- المجروحون (١/ ٤٥٦). وينظر للفائدة: لسان الميزان، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.

٧٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٧٧- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، المؤلف: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤.

٧٨- المُحدَّثون والسياسة–قراءة في أثر الواقع السياسي على منهج المُحدِّثين، د. إبراهيم بن صالح بن عبد العزيز العجلان، الأستاذ المساعد بجامعة الملك سعود كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، رسالة دكتوراه، مركز البيان، بدون بيانات النشر، الباب الرابع، الفصل

الأول: المبحث الثاني: دراسة الرواة الثقات الذين طُعِن فيهم بالتهمة السياسية.

٧٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٨٠- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح حمد العساف، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ.

٨١- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٨٢- مسند ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة نادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ – ١٩٩٠.

٨٣- مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة

الرسالة ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م.

٨٤- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المسمى صحيح مسلم، مسلم ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨٥- مصادر السيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة، المؤلف: محمد يسري سلامة، تقديم: د. بشار عواد معروف الناشر: دار الجبرتي – دار الندوة، سنة النشر: ١٤٣١ – ٢٠١٠م.

٨٦- المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري (المتوفى نحو ٧٧٠ هـ)، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية.

٨٧- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٨٨- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة (٢٠٠١م).

٨٩- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، تحقيق : هلموت ريتر.

٩٠- مقاييس اللغة، لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩١- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، بدون بيانات نشر.

٩٢- مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات بالكويت، الطبعة الثالثة، تاريخ النشر: ١٩٧٧م.

٩٣- منهاج السنة النبوية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٩٤- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م .

٩٥- نظرية الأنماط Types Theory من: علاقة بعض سمات الشخصية بانحراف الأحداث في مدينة الرياض، سعيد رفعان العجمي، دراسة لاستكمال متطلبات الحصول على الماجستير في العلوم الاجتماعية، إشراف: عبدالحفيظ بن سعيد مقدم، جامعة نايف العربية للعلوم

الأمنية، الرياض، ٢٠٠٥.

٩٦- الواقدي وكتابه المغازي منهجه ومصادره، الدكتور عبد العزيز بن سليمان بن ناصر السلومي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٩٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الجزء: ١ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٢ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٣ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٤ – الطبعة: ١، ١٩٧١، الجزء: ٥ – الطبعة: ١، ١٩٩٤، الجزء: ٦ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٧ – الطبعة: ١، ١٩٩٤.